المقتطف
الجزء الرابع من المجلد السابع والخمسين

١ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١٨ محرم سنة ١٣٣٩

الحمى الملاريا ومكتشف سببها

قلما اكتشف اكتشاف ذو شأن الاَّ اشترك في اكتشافهِ كثيرون وقد لا يدري بعضهم بما اكتشفهُ البعض الآخر. ومن هذا القبيل اكتشاف سبب الحمى الملارية فان الذين اشتركوا فيهِ كثيرون من الاطباء وغيرهم ولكن الذي اعترف لهُ الاكثرون بانهُ اقام الادلة القاطعة على حقيقة الملاريا وكيفية انتقالها هو السر رونلد روص كما يعلم قراء المقتطف. ويسرُّنا ان احد الاطباء السوريين من خريجي المدرسة الكلية الاميركية اقام دليلاً على ان للبعوض علاقة سببية بهذه الحمى منذ نحو اربعين سنة ونشر رأيهُ في المقتطف كما ترى في الصفحة ٤٣٤ من المجلد الثامن اي في الجزء السابع منهُ الصادر في ابريل سنة ١٨٨٤ حيث قال

«لقد شاهدت امتداد الحمى الملارية (وهي التي تنجم عن المستنقعات) في راشيا مرتين في خريف ١٨٧٨ و١٨٨٣ وعلم ان من الاسباب الكبرى التي تحمل سم هذه الحمى من نبات المستنقعات هو البعوض المعروف بابي فاس. فالشخص الذي تمكن البعوض من لسعهِ اصابتهُ الحمى الملارية ومن وقى نفسهُ من لسعهِ سلم من هذا الداء. فمن اراد ان يقي نفسهُ منهُ فليصنع لسريرهِ كلة (ناموسية) تمنع دخول البعوض اليهِ»

وقد جرى بحث في مجلة ناتشر منذ بضع عشرة سنة عمَّن اثبت علاقة البعوض بالملاريا فكتبنا اليها بما قالهُ هذا الطبيب ونُشر ذلك فيها. ثم رأينا الآن ونحن مسافرون الى اوربا رسالة للسر رونلد روص في جريدة التيمس الصادرة في ٢٤ يوليو الماضي لخص فيها تاريخ هذا الاكتشاف فرأينا ان نعربها بما يلي. قال:

سألني كثيرون ما هي العلاقة الحقيقية بين العمل العظيم الذي عملهُ صديقي المرحوم الجنرال غورغاس في التدابير الصحية الواقية من الملاريا وبين ما عملهُ البريطانيون وغيرهم في هذا الموضوع. ولما رأيت ان تفاصيل ذلك قلما ذُكرت على حقيقتها حسبتُ ان الخلاصة التاريخية التالية يرحب بها جمهور القراء الذين يتعذر عليهم الرجوع الى الكتب الطبية

يبتدئ هذا التاريخ منذ عهد بعيد فان القدماء كانوا يعرفون الملاريا (او الحمى الاجمية) وقد علموا ان لها علاقة بالمستنقعات او الاراضي الوبئة وبالحشرات التي تكون فيها. فقد قيل ان امبيدقليس انقذ سلينوس في جزيرة صقلية من الملاريا بنزح الماء من مستنقعاتها وكان ذلك سنة ٤٥٠ قبل المسيح. وذهب مورتن Morton. سنة ١٦٩٧ ولنشيسي .Lancisi سنة ١٧١٧ هذا المذهب. وبحث لنشيسي في امر البعوض في رومية واعتمد على نزح المستنقعات لاستئصال الحمى منها. وسنة ١٨٥١ اثبت كوخنميستر Kuchenmeister ولوكارت Leuckart ان كثيراً من حلميات الانسان والحيوان لا يكتفي بالمعيشة في نوع واحد من الحيوان بل يعيش في نوعين احدهما يغتذي من النوع الآخر. وسنة ١٨٥٨ ارتأى لوكارت ان الدودة المسماة دودة غانة تعيش في جسم الحيوان المسمى برغوث الماء وتنتقل منهُ الى الانسان. ثم اثبت فدشنكو Fedschenko ذلك بالامتحان. وسنة ١٨٧٧ ابان مانسون Manson ان دودة الفلاريا التي تسبب داء الفيل في الانسان تعيش في نوع من البعوض ولكن فدشنكو ومانسون لم يدرسا طبائع هاتين الدودتين الدرس الكافي

وسنة ١٨٨٠ اكتشف لاڤران .A. Laveran ان سبب الحمى الملارية احياء صغيرة تكون في دم المحموم وتعدُّ بالملايين لكثرتها. وسنة ١٨٨١ ارتأى فنلي .C. Finlay ان نوعاً من البعوض ينقل عدوى الحمى الملارية من المصاب الى السليم بلسعهِ ولكنهُ لم يقم دليلاً على ذلك. وسنة ١٨٨٣ قال كنغ A. F. A. King ان البعوض هو الذي ينقل عدوى الحمى الملارية من المستنقعات الى الناس وذكر ادلة كثيرة تؤيد ذلك. وفي السنة التالية ارتأى لاڤران وكوخ R. Koch ان البعوض ينقل عدوى الملاريا ولكنهما لم يؤيدا ذلك بالدليل. وبعد سنة ١٨٨٥ بحث كولجي .C. Colgi وغيرهُ من الايطاليين في حل الملاريا. وسنة ١٨٨٩ ابان

سمث T. Smith وكلبرن F. L. Kilborn ان حمَّى المواشي المسماة حمى تكساس تسببها احياء ينقلها القراد ولكنهما لم يجدا هذه الاحياء في القراد. وسنة ١٨٩٤ اقام مانسون دليلاً قوياً على ان البعوض ينقل عدوى الملاريا ولكنهُ قال انها تدخلهُ من المحموم فينقلها الى الماء المستنقع فتصعد منهُ مع بخاره وتدخل جسم السليم مع الهواء الذي يتنفسهُ. الاَّ ان الاطباء الايطاليين ناقضوهُ. وما من احد من اصحاب هذه الآراء اثبت رأيهُ بالامتحان مع انهُ كان يسهل عليهم ذلك

وسنة ١٨٩٥ الى ١٨٩٧ حاولتُ ان اجعل مكروب الملاريا يعيش في البعوض الذي من نوع كولكس Culex (البعوض العادي) او الذي من نوع ستغوميا Stegomyia فلم يعش فيهِ ولكنني تمكنت سنة ١٨٩٧ من جعلهِ يعيش في البعوض المسمى انوفيلينا Anophelina فثبتت من ذلك علاقة هذا البعوض بالملاريا. واضطررت حينئذٍ ان انقطع ستة اشهر عن البحث. ولما تعذَّر عليَّ الامتحان في الناس التفت الى الملاريا التي تصيب الطيور وذلك سنة ١٨٩٨ فاستقصيت سيرها في البعوض وابنت ان مكروبها ينتقل الى غدد البعوض اللعابية ويصل منها الى الطيور التي تلسعها. وقد جعلتُ هذا البعوض يلسع ٢٨ طائراً فانتقلت الملاريا الى ٢٣ طائراً منها. ثم اضطرتني اشغال وظيفتي ان انقطع عن التجارب ولكن بعد ان اثبتُّ بالامتحان ان البعوض لا ينقل مكروب الملاريا من المستنقعات الى الناس ولا من الانسان الى المستنقعات بل من الانسان الى الانسان. واطلع الاطباء الايطاليون على تجاربي فاجروها في الناس سنة ١٨٩٨ و١٨٩٩ وأعدوا اربعة رجال اصحاء في رومية بجعل البعوض يلسعهم

وسنة ١٨٩٩ ذهبتُ الى سرّاليون واتممت تجاربي في ملاريا الناس ووجدتُ نوعي البعوض اللذين ينقلان عدوى الملاريا في افريقية واظهرت طبائعهما بالامتحان وعلاقة الملاريا بالمستنقعات ووضعتُ حينئذٍ تفاصيل طريقتين لمنع الملاريا باستئصال البعوض ونشرتُ ذلك كلهُ سنة ١٨٩٩ و١٩٠٠

وسنة ١٩٠٠ أعدى مانسون اناساً في لندن تطوّعوا للامتحان بان جعل بعوضاً أُتي بهِ من ايطاليا يلسعهم. وفي اواخر تلك السنة اثبت ريد ولازير وكارول الاميركيون بالامتحان ان الحمى الصفراء تنتقل الى الانسان بواسطة البعوض الذي من نوع ستغوميا Stegomyia كما تنتقل الملاريا بواسطة البعوض

انوفيلينا Anophelina . وفي السنة التالية أُمر غورغاس ان يستأصل الملاريا والحمى الصفراء من هافانا باستئصال البعوض منها

ولما رأيت التهامل في استئصال الملاريا من الاملاك البريطانية ذهبتُ ثانية الى سراليون سنة ١٩٠١ واشتغلت باستئصال البعوض على نفقة بعض الاصدقاء ثم سرتُ الى لاغوس حيث كان حاكمها السر وليم مكرغور آخذاً في هذا العمل نفسهِ . وفي تلك السنة ابتدأ العمل في استئصال البعوض في ملقًا وهونغ كونغ وفيها نشرت دار التحف البريطانية اول رسالة في البعوض

وذهبتُ ثالثة الى سرَاليون سنة ١٩٠٢ ومنها الى الاسمعيلية حيث استأصلت شركة قنال السويس الملاريا بجريها على طريقتي . وسنة ١٩٠٣ شرع بلفور في استئصال البعوض من الخرطوم . وسنة ١٩٠٤ دعتني حكومة الولايات المتحدة للذهاب الى بناما وقتما شرعت في حفر الترعة ولقيتُ غورغاس في نيويورك وانا ذاهب ونتائج عملهِ معلومة . وسنة ١٩٠٦ شرع روس E. H. Ross في استئصال بعوض الستيغوميا Stegomyia (بعوض الحمى الصفراء) من بورت سعيد . وزرت بلاد اليونان تلك السنة وجزيرة موريتيوس سنة ١٩٠٧ وبمباي سنة ١٩٠٩ واسبانيا واليونان وقبرص سنة ١٩١٣ للنظر في استئصال الملاريا وكان كلفلند قد قاومها في قبرص وقللها كثيراً

والخلاصة اولاً ان كل الآراء التي ارتآها الناس في هذا الموضوع حتى سنة ١٨٩٤ اشارت الى وجود علاقة بين الملاريا والبعوض ولكن كان الخطأُ فيها اكثر من الصواب ولم يكن فيها كلها ما يدلُّ على نوع البعوض الذي لهُ علاقة بالحمى ولا على نوع المكروب ومحلهِ. وهذان الامران وفقت انا الى اثباتهما في ٢٠ اغسطس سنة ١٨٩٧ فكانا مفتاحاً لكشف حقيقة الملاريا وحقيقة الحمى الصفراء ايضاً . وثانياً ان الطريقة الصحية لمقاومة الملاريا باستئصال البعوض وصفتها بالتفصيل سنة ١٨٩٩ قبلما استعملها غورغاس ولكنهُ هو استعملها ايضاً لاستئصال الحمى الصفراء . وثالثاً ان عمل مقاومة الحمى اشترك فيهِ اناس من كل الامم وكان للبريطانيين نصيب وافر منهُ ولكن هؤلاء البريطانيين ليسوا من رجال الحكومة وانا لم تستخدمني حكومتي لهذا العمل واما غورغاس فاستخدمتهُ حكومتهُ وعضدتهُ بكل جهدها . ولقد قام بما طُلب منهُ خير قيام . ويسرنا ان الملك عرف فضلهُ قبلما مات

الفيتامين والليمون

كتبنا في مقتطف اكتوبر الماضي مقالة عن « الاسكربوط وعصير الليمون » نقلنا معظمها من مقالة للسر راي لنكستر العالم الطبيعي الشهير وقلنا فيها ما ملخصهُ ان عصير الليمون الحامض يشفي من الاسكربوط وان السرّ ليس في الحامض نفسهِ بل فيما يحوي من الفيتامين

وقد اطلعنا في الجزء الشهري الاخير من السينتفك اميركان على مقالة في هذا الموضوع نلخصها بما يلي

عرف منذ زمان طويل ان عصير الليمون المالح والبرتقال وغيرهما من هذه الفصيلة من انجع العلاجات للاسكربوط وهو داء كان يصيب بوجه خاصّ النوتية في اسفارهم الطويلة لاضطرارهم الى اكل المآكل المقددة . وقد دلت تجارب حديثة جربها هاردن وزلفا ان الفعل الشافي في عصير الليمون والبرتقال وما اشبههما ليس للحامض الليمونيك بل لمادة سميت الفيتامين . وقد كتبنا عنها غير مرة في اجزاء المقتطف الماضية

وخلاصة تجاربهما انهما عزلا من العصير المذكور الحامض الليمونيك وغيرهُ من الحوامض الآلية فوجدا ان ما تبقى في العصير يحتوي على الجزء الاكبر من المادة المضادة للاسكربوط

اما طريقة عملهما فهي انهما اضافا الى عصير الليمون شيئاً من كربونات الكلسيوم ثم الكحول وصفياه واضافا اليهِ جراماً من الحامض الليمونيك لكل لتر ثم بخراهُ في فراغ درجة حرارتهِ اقل من ٤٠ درجة بمقياس سنتغراد . فوجدا بعد ذلك انهُ اذا تناول رجل مصاب بالاسكربوط قدراً من المادة الجافة الباقية شفي من مرضهِ شفاء سريعاً . ووجدا ايضاً ان الحقن بها تحت الجلد لا يفيد شيئاً مهما كانت الجرعة كبيرة . وان فعلها شفائي لا منعي اي انها تشفي المصاب بالاسكربوط اذا تناول منها ولكنها لا تقي الذي يتناول منها قبل الاصابة ولا تكسبهُ مناعة . وجربا المادة المذكورة في نسناس بلغ الاسكربوط فيهِ اشدهُ فشفياهُ

ولا يزال امر الفيتامين مبهماً حتى الآن ولكن عرف عنهُ انهُ يوجد في الاطعمة غير المغلية كالبقول والأثمار الطرية وفي اللبن قبل اغلائه وغيرهِ . وان

تجفيف الحبوب يفقدها كثيراً منهُ فاذا بلت بالماء حتى جعلت تنبت تجدد فيها الفيتامين كأنها خضراء . وقد قرأنا في احدى المجلات الطبية الاميركية ان في الطماطم الشيء الكثير من الفيتامين وان اغلاءَهُ لا يضرُّ بهِ كثيراً وعليهِ جعل الاطباء الاميركيون يصفون اكلهُ للمصابين بالامراض المذكورة

السر نورمن لكير

SIR NORMAN LOCKYER

قضى هذا العالِم الشهير في السادس عشر من اغسطس الماضي .وقد كنا نرجو ان نقابلهُ في مدينة لندن هذا الصيف لنكرّر لهُ شكرنا على ما نجدهُ في مجلتهِ ناتشر من الفوائد العلمية والاحاطة باكثر المواضيع التي نتوخاها في المقتطف . وقد ذكرنا طرفاً من ترجمتهِ منذ عهد قريب لما احتفل مريدوهُ بمرور خمسين سنة على مجلة ناتشر ورأينا الآن ترجمتهُ مسهبة في مجلة ناتشر فلخصناها فيما يلي قالت:—

ان وفاة السر نورمن لكير افقدت العالَم فلكيًّا كبيراً وافقدت الامة الانكليزية قوة يصعب عليها فقدها . مضى عليهِ بضعة اشهر وهو متوعك المزاج ولكن اصدقاءَهُ الكثيرين كانوا يرجون ان قوة بنيتهِ تتغلب على الضعف فيعيش لنا بضع سنوات اخرى . والآن سكن ذلك العقل الدائم الاشتغال والذهن الثاقب الذي كانت لهُ اليد الطولى في ترغيب كثيرين في العلم وترقية العلوم مدة ستين سنة ولكن ذكراهُ لا تمحى من النفوس وسيبقى لهُ في سجل العلوم اسم يذكر بالفخر والإعجاب ما دام طلبُ العلم حقيقاً بالسعي والجد

لما احتُفل بمرور خمسين سنة على مجلة ناتشر في نوفمبر الماضي اخذت الحمية الدكتور دسلاندر والسر ارتشبلد غيكي والسر راي لنكستر وغيرهم من مشاهير رجال العلم فشكروا لهُ انشاءَهُ مجلة ناتشر التي مجلداتها تذكار خالد لهُ فانهُ كان في مقدمة العلماء العاملين وكان ايضاً اكبر مُدافِع عن حقوقهم ومن ثمَّ استطاع ان يرفع قدر العلم في نظر رجال السياسة ويوسع نطاق المعارف . ولقد تمثلت فيهِ قوة العقل الفعال فلم يفشل في عمل توخاهُ . وبقي الى اواخر ايامهِ يهتمُّ بتقدم المكتشفات الفلكية ويشير بما يزيدها ويعززها كانهُ لا يزال في عنفوان شبابهِ.

السر نورمن لكير Sir Norman Lockyer

مقتطف اكتوبر ١٩٢٠
امام الصفحة ٢٧٠

ويصعب علينا ان نصدق ان مَعين علمهِ وجهدهِ قد نضب فلم يبقَ في الامكان ان نستقي منهُ فان طالب العلم لا يرتوي الاَّ من نبع فيَّاض مثل النبع الذي فقدناهُ

ولد السر نورمن لكير في مدينة رغبي في ١٧ مايو سنة ١٨٣٦ ودرس في مدارس مختلفة وأُعطي وظيفة في وزارة الحربية سنة ١٨٥٧ فقام بها خير قيام ولذلك ائتمن سنة ١٨٦٥ على تحرير القوانين العسكرية . ثم جُعل سكرتيراً للجنة دوق دوفنشير الملكية المعينة لاجل تقدُّم العلم وذلك سنة ١٨٧٠ . ولو عملت الحكومة بما اشارت بهِ هذه اللجنة لكانت البلاد على غير ما هي عليهِ الآن من حيث التقدم العلمي . ولما انتهى عملها سنة ١٨٧٥ نُقل الى دائرة العلوم والفنون. ثم جُعل بعد ذلك استاذاً لعلم الفلك في كلية العلوم الملكية ومديراً للمرصد الشمسي في سوث كنسنجتون من سنة ١٨٨٥ الى سنة ١٩١٢ وانتخب عضواً في الجمعية الملكية سنة ١٨٦٩ فقلدتهُ وسام رمفرد سنة ١٨٧٤ وانتخبتهُ اكادمية العلوم بباريس عضواً مراسلاً لقسم الفلك سنة ١٨٧٥ . وكان عضواً في جمعيات علمية كبيرة ومنحهُ الملك لقب سر سنة ١٨٩٧

واشتغل اولاً برصد الشمس بالسبكتروسكوب ولاسيما رصد كلفها والمقابلة بينها وبين بقية وجه الشمس ووضع رسالة في نتيجة رصدهِ قرأها في الجمعية الملكية سنة ١٨٦٦ وانبأ فيها بامكان الاستدلال على المشاعل في قرص الشمس بالسبكتروسكوب ولم تكن ترى حينئذٍ الاَّ في وقت الكسوف الكلي . وكان سبكتروسكوبهُ اصغر من ان ترى بهِ هذه المشاعل فصنع سبكتروسكوباً اكبر منهُ فرآها بهِ في ١٦ اكتوبر سنة ١٨٦٨ واعلن بذلك الجمعية الملكية واكادمية العلوم بباريس . وكان الدكتور جنسن الفلكي الفرنسوي قد رأى هذه المشاعل في الكسوف الذي حدث قبيل ذلك واستعمل السبكتروسكوب فيهِ فاستنتج انهُ يمكن رؤيتها بهِ في غير وقت الكسوف ثم رآها بهِ في ١٧ اكتوبر وبعث بالخبر الى باريس بالبريد فوصل خبر اكتشافهِ بعد وصول خبر اكتشاف لكير ببضعة ايام فصنع وسام تذكاراً لهذا الاكتشاف المشترك . وثبت حينئذٍ ان المشاعل التي ترى حول قرص الشمس هي ناتجة عن اضطراب في غلاف الشمس الذي اطلق عليهِ لكير اسم الكروموسفير . وهو مكتشف الغاز الذي أطلق عليهِ اسم الهاليوم (اي الشمس) لانهُ اكتشفهُ في الشمس ثم وجدهُ السر وليم رمزي

في الارض وسيكون لهُ شأن كبير (في الطيران بالبلونات كما ابنا غير مرة)

وهو صاحب الرأي النيزكي المعارض للرأي السديمي اي ان المادة الاولى التي تكونت منها الكواكب حجارة نيزكية ولهذا الرأي اليد الطولى فيما تمّ من التقدم في علم الفلك وقسمة النجوم الى انواع

وقد رأس ثماني بعثات بعثتها الحكومة الانكليزية لرصد كسوف الشمس واستنتج منها نتائج علمية مهمة متعلقة بطبيعة الشمس وتأثيرها في جو الارض والظواهر الجوية . ولما نقل مرصد سوث كنسنجتون الى كمبردج وانقطع عملهُ فيهِ بنى مرصداً خاصًّا وجهزهُ باتقن آلات الرصد وقام بنفقتهِ هو وبعض اصدقائهِ فجاءَ من احسن المراصد في البلاد الانكليزية واكثرها اتقاناً. واذا جاد لهُ الاغنياء بالمال الكافي لنفقاتهِ صار من افضل المراصد في الدنيا وكان خير نصب يقام لتذكارهِ

ورأس مجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٩٠٣ والقى فيـهِ خطبة موضوعها « تأثير العقل في التاريخ » كان لها وقع عظيم ولـكن لم تدرك الامة الانكليزية قيمتها الاَّ حينما فاجأتها الحرب العظمى فانهُ حثَّ فيها على اجهاد العقول استعداداً للحرب والسلم «لان هذا الاجهاد هو اهم ما يحتاج اليهِ كل اجتماع علمي اووطني». وودَّ ان يكون في مجمع ترقية العلوم البريطاني فرع يتناول الموضوع الذي اشار اليهِ . ولما رأى ان لجنة المجمع لم تعنَ برأيهِ اهتمَّ بانشاءِ عصبة العلم البريطانيـة فانشأها سنة ١٩٠٥ وغرضها نشر الروح العلمية في البلاد وجعلها مرقاة ترقى بالامة في كل اعمالها ومصالحها . ولما كان المستر بلفور رئيساً للوزارة طُلب منهُ ان يزيد الاموال التي تقطعها الحكومة للمدارس الجامعة فزادها ٧٥ الف جنيه وقال انهُ زادها اجابة لطلب السر نورمن لـكير لما كان رئيساً لمجمع تقدم العلوم البريطاني

واهتمَّ بالنظر فيما كان المصريون الاقدمون يعرفونهُ من رصد النجوم . ونظر في اتجاه هيا كلهم حاسباً انها بُنيت وابوابها متجهة الى حيث تغرب الشمس وقت الاعتدال الربيعي فيعلم من اتجاهها تاريخ بنائها . وجاءَ القطر لهذا الغرض فلقيناهُ حينئذٍ فيهِ واخبرنا بخلاصة رأيهِ وادلتهِ على صحتهِ فنشرنا ذلك في حينهِ لـكن رأيهُ لم يثبت حتى الآن فيما نعلم

وزار مدينة بيروت في اواسط العقد التاسع من القرن الماضي وقصد المرصد الفلكي والمتيورولوجي في الـكلية السورية فتعرفنا بهِ حينئذٍ هناك

التربية والتعليم عند القدماء

(٣)

واكبروا احترام التلامذة لاساتذتهم من ذلك أن البحتري كان تلميذ ابي تمام . فكان يقول اذا ذكر استاذهُ : « ذلك الرئيس الاستاذ والله ما اكلتُ الخبزَ الأَّ بهِ » ومنهُ قول ابن ليُّون التجيبي في ادب الطاعة المذكورة :

الذلُّ في طلب الافادة عزَّةٌ فاحرص على نيل الافادة ترشدِ
ان التعزُّز في الذي تحتاجهُ كبرٌ وكبر المرء اقبح مقصدِ

ولقد راعوا ميول الطلبة فلم يقسروهم على تلقن ما لا قبل لهم بهِ كقول احدهم:

ان مال طفلك للالعاب مشتغلاً بالنقش والحفر والتصوير تزيينا
لا تنههُ ربما عادت ملاعبهُ على الصناعة بالاصلاح تحسينا

ومما يدل على رفق الاساتذة بالطلبة في مراعاة هذه الميول ان يونس النحوي كان يختلف الى الخليل بن احمد يتعلم منهُ العروض ولم يكن شاعراً من طبعهِ فتعذَّر عليهِ التقطيع بعد معالجتهِ مراراً وتسهيلهِ عليهِ. فلما رآهُ الخليل كذلك اراد ان يصرفهُ عن هذا الفنّ دون ان يحقرهُ . فقال لهُ يوماً : قطع لي هذا البيت وكان قد قطع كثيراً من الابيات ولم يستفد فائدة بل ازداد ضلالاً عن الوزن :

اذا لم تستطع شيئاً فدعهُ وجاوزهُ الى ما تستطيعُ

ففطن يونس لما عناهُ الخليل وانصرف عن العروض الى غيرهِ مما لهُ ميل اليهِ فنبغ فيهِ

ومما يدل على حبهم للالمام في علوم كثيرة دون الاقتصار على احدها قول بعضهم:

تفنَّنْ وخذ من كل علم فانما يفوق امروٌ في كل فن لهُ علمُ
فانت عدوٌّ للذي انت جاهل بهِ ولعلم انت تتقنهُ سلم

ومن امثلة احترامهم للاساتذة والاقرار بفضلهم قول الآخر :

اذا افادك انسانٌ بفائدةٍ من العلوم فاكثر شكرهُ ابدا
وقل فلان جزاهُ الله صالحةً افادنيها وألغ الكبر والحسدا
فالحرُّ يظهر شكراً للمعين لهُ خيراً ويحمدهُ ان قام او قعدا

وقول الآخر في اكرام الاستاذ :

ان المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان اذا هما لم يكرما
فاصبر لدائك ان اهنت طبيبهُ واصبر لجهلك ان جفوت معلما

وكانوا يعتنون بتقويم الالسنة وضبط التلفظ بحروف الهجاء فان هرون الرشيد سأل الاصمعيَّ يوماً : ما احسن ما مرَّ بك من تقويم اللسان . فقال : اوصى رجلٌ بعض بنيهِ بقولهِ : يا بنيَّ اصلحوا من السنتكم فان الرجل تنوبهُ النائبة فيتجمل فيها فيستعير من اخيهِ وابيهِ ومن صديقهِ ثوبهُ ولا يجد من يعيره لسانهُ . وقال ابن الوردي في لاميتهِ :

جمّلِ المنطق بالنحو فمن يحرم الاعراب بالنطق اختبل

وطالما حضوا على حفظ ما في الكتب لا على الاعتماد على وجودها في ايدي المطالعين باقوال كثيرة منها :

صاحب الكتب تراهُ ابداً غير ذي فهم ولكن ذا غلط
كلما فتشتهُ عن علمهِ قال علمي يا خليلي في سفط

وكثيراً ما كرهوا الدعوى في العلم بدليل قول احدهم :

ومن البلوى التي ليس لها في الناس كُنْهُ
ان من يعرف شيئاً يدَّعي اكثر منهُ

وقول الشافعي شهدتُ مالكاً وقد سئل عن ٤٨ مسألة فقال في ٣٢ مسألة منها : لا أدري

وقد منع الابوان اولادهم عن التعلم ليساعدوهم في اعمالهم مثال ذلك ان ابا يوسف الانصاري الفقيه الكبير كان يشتغل عند قصار ويمرُّ بحلقة ابي حنيفة فتأتي امهُ وتخرجهُ منها . ولما تكرر ذلك قالت لابي حنيفة : قد افسدت ابني عليَّ وهو فقير . فقال لها : اسكتي يا رعناء . ها هو يتعلم وسيأكل الفالوذج بدهن الفستق في صحون الفيروزج . فقالت انك شيخ قد خرفت . ولما قدّم لهُ ذلك مرة على مائدة الرشيد ضحك : فسألهُ الرشيد عن ضحكهِ . فاخبرهُ بالقصة . فقال : ان العلم ينفع ويرفع في الدنيا والآخرة . ثم قال رحم الله أبا حنيفة . فلقد كان ينظر بعين عقلهِ مالا ينظر بعين رأسهِ

ومنع الاساتذة تلامذتهم عن المكابرة كما فعل ابو بكر الخوارزمي في تأنيب تلميذه الذي اخطأ في مجلس وكابر فكتب اليه :

بلغني انك ناظرت فلما توجهت عليك الحجة كابرت ولما وضع نير الحق على عنقك ضجرت وتضاجرت . وقد كنت احسب انك اعرف بالحق من ان تعقهُ . واهيب لحجاب الانصاف والعدل من ان تشقهُ . كأنك لم تعلم ان لسان الضجر ناطق بالعجز . وان وجه الظلم مبرقع بالقبيح . وانك اذا استدركت على نقد الصيارفة . وتتبعت خطأ الحكماء والفلاسفة فقد طرّقت الى عيبك لعائبك . ونصرت عدوّك على صاحبك . وقد عجبتُ من حسن ظنك بك . وانت انسان . والله المستعان

وحصر بعضهم قواعد التعلم بقوله واجاد :

اخي لا تنال العلم الاَّ بستةٍ ... سأُنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة ... وصحبة استاذ وطول زمانِ

وكرهوا ابتذال المدرسين حتى قال في ذلك احمد بن علي بن الحسن المؤدب المعروف بالقالي :

تصدر للتدريس كل مهوّس ... بليد تسمى بالفقيه المدرّسِ
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا ... ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى سامها كلُّ مفلس

واحبوا افادة الطلبة ببذل الكتب لهم فقالوا :

كتبي لاهل العلم مبذولة ... يدي مثل يدهم فيها
فانها يا محسن كتبهم ... وظيفة الاشياخ تمضيها

وخافوا فقدها باعارتها فقالوا :

ألا يا مستعير الكتب دعني ... فان اعارتي للكتب عارُ
فمحبوبي من الدنيا كتابي ... وهل ابصرت محبوباً يعارُ

واخذوا الرهن عليها لاسترجاعها فقالوا :

لا تعيرنّ كتاباً ... واجعل العذر جوابا
وخذ الرهن عليهِ ... ان في ذاك صوابا
ان تكن خالفتَ قولي ... انت ضيعت الكتابا

وكثرت في هذا العصر المدارس الشهيرة ومعظمها كان اشبه باكبر الكليات والجامعات الاوربية اليوم فكانت عشرات منها في بغداد اهمها النظامية والمستنصرية فانفق نظام الملك على مدرستهِ النظامية مائتي الف دينار ورتب لها نحو خمسة عشر الف دينار تنفق على طلبتها الذين بلغ عددهم ستة آلاف وكان الفقراء يتعلمون فيها مجاناً . ولها قوانين وانظمة وتراتيب بديعة واجازات

وهكذا كانت مدارس دمشق وبقية البلاد الشرقية واشتهر النساء بالعلم حتى ان الامام الشافعي قرأ الفقه والحديث على اثنتين من عالمات عصرهِ احداهنَّ اسمها السيدة نفيسة . وكانت نساء بعض الخلفاء من العالمات المشهورات بالآداب وصحة الرأي حتى كنَّ يشاركن ازواجهنَّ بالملك مثل ام سَلَمة زوجة ابي العبَّاس السفَّاح . والخيزران زوجة المهدي . وزبيدة زوجة هرون الرشيد الشاعرة . وبوران زوجة المأمون التي اشتهرت بتأسيس المدارس واقامة المستشفيات للناس. وقطر الندى زوجة المعتضد.وزليخة ابنة نظام الملك.وخديجة اخت صلاح الدين الايوبي الملقبة (بستّ الشام) وهي التي اسست مدارس في دمشق

الى كثير من امثال هذه الشواهد الناطقة بعناية العرب في صناعة التدريس وتطبيقها على حاجاتهم فهي وان لم تكن موافقة للفن في العصر الحاضر فانها من ارقى القواعد الموضوعة عند القدماء . ولقد تناول العرب علومهم عن اليونان والرومان والفرس والهنود فجمعوا بين آداب الشرق والغرب

***

وأما آداب التربية والتعليم في الاندلس والمغرب فبلغت درجة سامية من الارتقاء وكثرت عنايتهم بها . فكانوا يقرأُون العلوم في المساجد باجرة . ولكنهم اعتنوا بفروع العلوم ما عدا الفلسفة والتنجيم فلم يكلف بهما عندهم الاَّ الخواص. واعتمدوا على القراآت السبع ورواية الحديث كل الاعتماد وكان فقههم على مذهب الامام مالك ولقبوا العالم فقيهاً . وكان علم الاصول متوسطاً عندهم ولكن علم النحو كان في المحلّ العالي حتى اشبه عصرهم بعصر الخليل وسيبويه في المشرق. وكان انبل علم عندهم علم الادب المنثور من حفظ التاريخ ومعرفة آداب النظم والنثر ومستظرف الحكايات . اما الشعر فنال عندهم حظاً عظيماً حتى كان للشعراء اكبر منزلة عند الملوك واجروا عليهم الوظائف

ولقد توفرت عندهم المدارس وكلفوا بالعلم حتى كان في قرطبة وحدها ثمانون مدرسة في القرن الرابع للهجرة على عهد ابن عبد الرحمن الناصر وفي القاهرة عشرون مدرسة عدا مدارس القيروان وغيرها من مدارس المغرب والاندلس

واشتهرت في المغرب كثيرات من العالمات مثل شجرة الدر زوجة الملك الصالح نجم الدين ايوب التي تولت الملك ولقبت ملكة المسلمين. وتقية المصرية واضرابهما

وفي الاندلس الزهراء زوجة عبد الرحمن الاموي الثالث الملقب بالناصر بنى قصر الزهراء باسمها ووضع تمثالها فيهِ لانها كان عظيمة القدر . وولادة الشاعرة ابنة المستكفي بالله . وكانت سعدونة تقرىء الحديث والكلام في مدرسة قرطبة. والعروضية اقرأت النحو والبيان والعروض في بلنسية

***

اما عناية العرب بتربية النفس في المشرق والمغرب فكانت كبيرة بدليل ما كتبوا نثراً ونظماً والفوا في الاخلاق والآداب والحكم والنصائح مما لا يجاريهم فيهِ مجارٍ. ولهم في ذلك تفننات تأخذ بمجامع القلوب فمنها ما قالهُ القزويني في عجائب المخلوقات : النفس أمير والعقل وزيرهُ والقوى جنودهُ والحس المشترك بريدهُ والاعضاء خدمهُ والبدن كل مملكتهِ . والحواس يسافرون في جميع الاوقات في عالمهم ويلتقطون الاخبار الموافقة والمخالفة ويعرضونها على الحس المشترك الذي هو واسطة بين النفس والحواس على باب المدينة وهو يعرضها على القوة العقلية لتختار ما يوافق وتطرح ما يخالف

وقال ابن المقفع : ما نحن الى ما نتقوى بهِ على حواسنا من المطعم والمشرب باحوج منا الى الادب الذي هو لقاح عقولنا

وقال الفارابي : ان الانسان منقسم الى سرٍّ وعلنٍ . اما علنهُ فهو الجسم المحسوس باعضائهِ واقسامهِ وقد وقف الحس على ظاهرهِ ودلّ التشريح على باطنهِ. واما سرُّهُ فقوى روحهِ

فمن الاعتماد على النفس قول الطغرائي :

وانما رجل الدنيا وواحدها   من لا يعوّل في الدنيا على رجلِ

ومن التساهل في السلوك قول الآخر :

واني لألقى المرءَ أعلم انهُ عدوٌّ وفي احشائهِ الضغن كامنُ
فامنحهُ بشراً فيرجع قلبهُ سليماً وقد ماتت لديهِ الضغائنُ

ومن تهذيب النفس قول البستي :

اقبل على النفس واستكمل فضائلها فانت بالنفس لا بالجسم انسانُ

ومن اكتساب الآداب بالتشبه والتحدي قول بعضهم :

يربو الغلامُ على اخلاق مرشدهِ لم يدرِ ألنفع يجني منهُ ام ضررا
حتى اذا شبَّ في اخلاقهِ ثبتت فيهِ ولَم يستطع تغييرها العمرا

ومن تكلف حمل المشاق لتحصيل العلوم قول ابي تمام :

وظلمت نفسك طالباً انصافها فعجبت من مظلومة لم تظلم

ومن آداب التهذيب عندهم قول الدؤلي :

يا ايها الرجل المعلم غيرهُ هلاَّ لنفسك كان ذا التعليمُ
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى كيما يصحَّ بهِ وانت سقيمُ
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا ابداً وانت من الرشاد عديمُ
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنهُ فانت حكيمُ
وهناك يقبل ما تقول ويُقتدَى بالقول منك وينفع التعليمُ
لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثلهُ عارٌ عليك اذا فعلتَ عظيمُ

وقول معن بن اوس في قصيدته التي ضمنها احسن الاخلاق ومطلعها :

وذي رحم قلَّمتُ اظفار ضغنهِ بحلميَ عنهُ وهو ليس لهُ حلمُ
يحاول رغمي لا يحاولُ غيرهُ وكالموت عندي ان يحلَّ بهِ الرغمُ

وقول الآخر :

مكارم الاخلاق في ثلاثة منحصره
لين الكلام والسخا والعفو عند المقدره

الى كثير من امثال ذلك في القصائد الحكمية والمقاطيع الاخلاقية واقوال البلغاء والحكماء

***

ولما انحطت آداب اللغة وتقهقرت أُهملت آداب التربية والتعليم ولكن كثيراً

من المدرسين والمؤلفين كانوا ينزعون الى تجديدها باتقان التلقين واجادة التأليف حتى لم تحرم الايام المتأخرة ممن افادوا اللغة والصناعة بمعارفهم ولكنهم قليلون لا يكاد عددهم يتجاوز الانامل في المشرق والمغرب الى ان جاء عصر النهضة الحديثة فاستعادوا ذلك وحسنوه

هذه لمحة عن التربية والتعليم عند العرب سنردفها بلمحة ثالثة في كتب التربية والتعليم عندهم وانتخاب شيء منها امثلة لآداب الصناعة والله سبحانهُ من وراء حسن القصد زحلة عيسى اسكندر المعلوف

يهود العراق

(٢)

يجمل بنا ان نورد هنا ملخص مرويات السائح اليهودي بنيامين بن يونا التطيلي الذي زار العراق حوالي سنة ١١٦٠ وكتب شيئاً كثيراً عن احوال بني جلدته في هذا القطر ومما قال:

ان رئيس الربانيين كان يخرج في الطريق ويتقدمهُ منادٍ ينادي بصوت عالٍ سهلوا الطريق لابن داود. وكان الخليفة قد أمر جميع الناس على اختلاف مللهم ونحلهم ان يقوموا اجلالاً لهُ ومن لم يقم يجلد وان كان من المسلمين وكان لليهود عدة مجالس تدير شؤونهم وقد اسهب كل الاسهاب في اعمال تلك المجالس ولكن بعد عشرين سنة من زيارة بنيامين العراق زارهُ الربان يتاشيا من مدينة راتزبون (١١٨٠) وقال ان في بغداد نحو ١٠٠٠ يهودي يخرجون دائماً مبرقعين

ويظهر من اقوال المؤرخين ان الخلفاء العباسيين كانوا يصادقون على انتخاب رؤساء الربانيين بمرسوم يضاهي الفرمان الذي كان يعطيهم اياهُ سلاطين آل عثمان. وطريقهم في كتابة المراسيم ان يفتح بلفظ « هذا كتاب امر بكتبهِ فلان ابو فلان الامام الفلاني امير المؤمنين الفلاني لفلان ثم يقال اما بعد فالحمد لله ويؤتى فيهِ بتحمدة او ثلاث تحمدات ثم يذكر نظر الخليفة في مصالح الرعية حتى اهل الذمة وانهُ انهى اليهِ حال فلان وسئل في توليتهِ على طائفتهِ فولاَّهُ عليهم للميزة على غيرهِ من ابناء طائفتهِ ونحو ذلك ثم يوصيهِ بما يناسبهُ من الوصاية

٨ً يهود العراق وسيطرة المغول

دالت دولة العباسيين من العراق بقتل المستعصم بالله على يد هولاكو المغولي سنة ٦٥٦ هجرية (١٢٥٨ م). وعند استيلائهِ على بغداد قتل اصحابهُ اغلب سكانها شرّ قتلةٍ وكان اليهود من الذين تجرّعوا غصص النائبات في هذه الحقبة الاَّ انهم نسوا ما حلّ بقومهم بعد سنوات قلائل ففي حوالي سنة ١٢٨٤ م اشتهر الطبيب اليهودي سعد الدولة الذي خلف جلال الدين السمناني في وزارة المالية. وكان واقفاً كل الوقوف على حالة المال في الولاية. ولما استتب الامر لهُ أقام اخاهُ فخر الدولة ناظراً عاماً على مزارع العراق وسائر اقاربهِ في وظائف اخرى من وظائف الدولة في اقطارها القريبة من بغداد. لكن هذه المنزلة التي حصل عليها الطبيب اليهودي لم ترق باعين اقطاب الدولة فتآمروا عليهِ وفتكوا بهِ. ومنذ ذلك الحين امسى اليهود في ضيق عظيم فقام عليهم البغاددة وبايديهم الاسلحة الاَّ انهم كانوا قد استعدوا لهذه الوقعة فدافعوا عن انفسهم وكان القتل في الجانبين عظيماً

وفي سنة ١٢٩٥ اصدر الامير نيروز امراً يقضي بتخريب كنائسهم وقتل رؤساء دينهم وصدر هذا الامر في مراغة وبغداد وغيرهما من الامكنة

وفي سنة ١٣٢٢ امر السلطان ابو سعيد بهادر المغولي ان توضع العلائم عليهم تمييزاً لهم من قومهِ عند وقوع الفتن

٩ اليهود وملوك الفرس

حدث في سنة ٨٩٩ هجرية — ١٤٩٣ م حادث هلعت لهُ قلوب يهود العراق وهو ان يهود ايران عصوا على الدولة فقاتلهم الاهلون واهلكوا منهم ثلثمائة الف يهودي

وفتح الشاه اسمعيل بن حيدر بن جنيد بغداد سنة ٩٠٥ هجرية (١٤٩٩ م) وقتل كثيرين من مسلمي السنة وذبح جميع نصارى المدينة ولم يبق احداً منهم اما اليهود فانهُ لم يتعرض لهم لانهم جاملوهُ وادوا لهُ جليل الخدم

وكان يهود العراق يذهبون الى بلاد فارس للتجارة والاعمال فقد قال احد الرحل الايطاليين الذي زار بلاد فارس في الربع الاول من القرن السادس عشر ما ترجمتهُ «وهناك (في تبريز) يهود ايضاً ولكنهم ليسوا من سكانها المستقرين فيها

فانهم جميعهم غرباء يأتون اليها من بغداد وكاشان ويزد وهم من التبعة الصفوية ويسكنون في الخانات كسائر التجار الغرباء »

١٠ً نظرة اجمالية

قد بلغنا الآن عصراً تكتنفهُ ظلمات الجهل في العراق وتعزّ الموارد التاريخية على الباحث لاسيما الحوادث التي تفيد موضوعنا هذا. في هذا العصر يدخل تاريخ يهود العراق في غموض لقلة التآليف في عهد امست الديار ميدان الحروب والفتك بتقلب الحكومات وكانت كل فئة ضعيفة تحاول ان تخفي كيانها عن اعين الفاتحين او تريد ان تعيش عيشاً ذليلاً تتفيأ بفيء اقوياء البلاد وتستظل بظل زعماء المحلة ولهذا لم يكثرت المؤرخون لهم ولاخبارهم. ولا نقطع بعدم وجود المصادر لتاريخ يهود العراق في هذا العهد بل نذهب الى انها مبعثرة بين الاضابير المصونة في البيوت ومشتتة في تضاعيف الرحلات واخبار المتجولين في هذه الاقطار وغاية ما نرغب الى الادباء وحملة الاقلام واليهود ان ينشروا ما تقع ايديهم عليهِ من اخبار هذه الامة في ديار بين النهرين ولهم بذلك فضل على العلم

ومما هو حري بالذكر ان يهود العراق بقوا في هذه الديار في القرون التالية ولم يضطروا الى مغادرة اوطانهم لما حدث فيها من الشغب كما فعل النساطرة الذين هجروا بغداد والبصرة وكل مدن العراق والتجأوا الى قمم جبال كردستان وبلاد الفرس فانقطع ذكرهم من عاصمة العباسيين وخربت كنائسهم وهدمت معابدهم وباتت اديرتهم عششاً للبؤم والغراب وباد كل معهد لهم ولم تعد فئة من النصارى الى مدينة السلام الاَّ بعد قرن او اكثر من قرن. والسرُّ في الامر ان اليهود رضخوا لتقلبات الزمان وصروف الدهر ونوائبهِ وجاملوا الامراء والحكام. فهذا هو الشعب الذي يلتوي مع التواء الزمان ويعيش ناعم البال في وسط التقلبات السياسية

ومن السياح الذين ذكروا يهود العراق سنة ١٦٠٤ الرحالة بدرو تكسيرا الاسباني قال: وفي بغداد من ٢٠٠ الى ٣٠٠ بيت من اليهود وبينهم ١٢ او ١٥ بيتاً يرجعون اصلهم الى الاسرى الاولين وبعض هذه الطائفة اغنياء ولكن اغلبهم في فقر مدقع وجميعهم يسكنون في محلة منفردة وعندهم « كنيس » او مصلى ويمارسون دينهم بكل حرية

١١ في عهد الاتراك

اول مرة احتلّ الاتراك بغداد سنة ١٥٢٧ م في عهد السلطان سليمان خان القانوني الاَّ ان الفرس كانوا يتحينون الفرص لنزعها من ايدي الاتراك حتى ظفروا ببغيتهم سنة ١٦٢٣م في عهد الشاه اسماعيل الصفوي وكان يومئذ السلطان مراد الرابع جالساً على سرير السلطنة العثمانية الاَّ انهُ لم يتمكن من استرجاعها الاَّ في سنة ١٦٣٨ م . ويظهر من التقليد الموجود عند اليهود ومن المرويات المنتقلة اليهم من اجدادهم ان السلطان مراد الرابع كان رؤوفاً بهم وقد غمرهم باحسانهِ ونعمهِ

ومن الرحّل الذين ذكروا اليهود في العراق نيبهر وذلك في سنة ١٧٦٦ م . قال في معرض كلامهِ عن الكفل قرب الحلة « ان الكفل هو اسم النبي حزقيال بالعربية يأتي لزيارة قبرهِ الوف من اليهود سنوياً الاَّ انهُ لا يوجد فيهِ كنوز ولا فضة ولا ذهب ولا جواهر . والقيم عليهِ مسلم يربح كثيراً من نفحات الزائرين » الى ان قال : وفي الموصل ١٥٠ بيتاً يسكنها اليهود ولهم حرية في البلاد التركية لكسب عيشهم اكثر مما لهم في اوربا حيث منعوا من تعاطي المهن . ومع ذلك فانهم ممتهنون في بعض المدن وعرضة للاهانة وسخرية الصبيان والحاكم لا يدفع عنهم هذا الاجحاف . وكثيراً ما يتهمون بقتل اولاد النصارى ويحكم الباشا على الامة كلها بدفع غرامة لاهل المقتول »

واليك ما قال الرحالة الفرنسوي روسو بعد ما زار العراق في اوائل القرن التاسع عشر . قال :

« ان اليهود يسكنون في محلةٍ واحدة في زاوية من مدينة بغداد والاتراك يحتقرونهم ويبغضونهم في كل آنٍ وحالتهم السياسية والعمرانية منحطة كل الانحطاط ومع ذلك كلهِ كانوا يتوصلون الى دخول السراي ودار المكوس وبيوت الوجهاء حيث يجدون من يستخدمهم في خدم مختلفة . وكان من ابناء قومهم في البصرة رجال يتعاطون التجارة اه

وبين يهود العراق الذين اشتهروا في القرن التاسع عشر رئيس الصيارفة حزقيال واخوهُ عزرا . وعزرا المذكور كان قد تولى شؤون دار الضرب في بغداد حيث كانت تضرب النقود النحاسية عند الاقتضاء . وهو الذي ضرب قدراً من عملة النحاس باسم الوالي سعيد باشا واخذهُ مع اخيهِ الى الاستانة

حيث عرضهُ على الباب العالي ايقاعاً بسعيد باشا فنقم الباب العالي على الوالي وامر بعزلهِ فقتل سنة ١٨١٧

وفي عهد داود باشا الشهير الذي خلف سعيد باشا المذكور على العراق اشتهر رئيس الصيارفة اسحق وكان من الذين استشارهم الوزير داود في امر صادق افندي الذي كان الباب العالي قد ارسلهُ لينصح الوزير في امرٍ ويحرضهُ على طاعة السلطان وتقديم النقود الى الخزينة فاشار عليهِ اسحق اليهودي ان يقتل الموفود من قبل السلطان تخلصاً من شرهِ . وزوّد الصيرفي الوزير ببعض الاخبار التي اتتهُ من ابيهِ في العاصمة وكان يجهلها داود باشا . فعملاً بمشورة اللجنة قتل الوزير صادق افندي شرّ قتلة

وبعد ابادة دولة المماليك من العراق وآخرهم كان الوزير داود باشا اخذت احوال اليهود بالرقي لاسيما في عهد ولاية مدحت باشا الشهير سنة ١٨٦٨ . وقابل اليهود اعلان الحكومة الدستورية ١٩٠٨ بالسرور والترحيب. وكان ناظم باشا من اعظم الولاة ولاء لليهود ودفاعاً عن حريتهم وسعياً في سبيل راحتهم ونجاحهم ولهذا بكاه اليهود يوم عزلهِ من منصبهِ سنة ١٩١١ ومنذ ولاية مدحت باشا على بغداد الى اليوم لم يقلق اليهود وراحتهم الاَّ ثلاث حوادث ١ : مسئلة دفن الربان عبدالله في مقبرة النبي يوشع في عهد الوالي مصطفى عاصم باشا سنة ١٨٨٩ م فقد حدث بينهم وبين المسلمين ما هلعت لهُ قلوبهم الاَّ ان الازمة انفرجت وحسم الاختلاف بدون ان يصيبهم اذى

٢ : الحركة الارتجاعية التي حدثت بعد اعلان المشروطية في رمضان من سنة ١٩١٨ الاَّ ان تلك الفتنة لم تدم الاَّ بضع ساعات . فخنقها اعيان المدينة من المسلمين في مهدها

٣ : الجور والحيف الذي شاهدوهُ من رئيس الشرطة ومعاون الوالي في اخريات ايام الاتراك في بغداد سنة ١٩١٧

١٢ يهود اليوم

في بغداد حاضرة العراق نحو ٦٠٠٠٠ يهودي ولهم كنائس كثيرة ومدارس ابتدائية عديدة ومدرسة واحدة ثانوية وقد شيد مبانيها السر البرت ساسون البغدادي الاصل الانكليزي التبعة تدرس فيها الفرنسية والانكليزية والعربية

والعبرية وكان تدرس فيها التركية في عهد الاتراك كما تدرس فيها العلوم العصرية ولهم مدرسة جميلة للاناث ذكرناها غير مرة في المقتطف الاغر وهي من المدارس الثانوية ايضاً ويقوم بادارة شؤون هاتين المدرستين معلمون ومعلمات من اوربا ومن الوطنيين وهما من المؤسسات التابعة لجمعية الاتحاد الاسرائيلي في باريس

ولليهود طائفة في البصرة يبلغ عددها نحو ٤٠٠٠ نسمة وفي الموصل طائفة مثلها يبلغ عددها ٢٥٠٠ نسمة ولا تكاد مدينة من مدن العراق او قرية من قراه تخلو منهم . وان القوم في العراق لاسيما في بغداد والبصرة على جانب عظيم من الاثراء واغلبهم تجار لا بل ان زمام التجارة بيدهم وهم قادة حركتها ولهم بيوت عامرة زاهرة ووكالات في اوربا والهند واليابان وبلاد فارس ومنهم محامون واطباء وصيادلة واعضاء في محاكم القضاء . ومنهم السماسرة والجهابذة والصاغة وغير ذلك

وقد نالت بعض اسر يهود العراق منزلة رفيعة والقاباً ورتباً من الحكومات نخص بالذكر منهم اسرة ساسون الشهيرة في انكلترا والهند وقد لقب اكثر اعضائها بلقب « سر » . والسر خضوري . ومن الذين تسنموا ذرى العلى ساسون افندي معلم حاخام مبعوث بغداد في الحكومة العثمانية . وأسرة دانيال العريقة الشرف ولها من الاطيان والمزارع شيء كثير

ولليهود مطبعتان مطبعة بيخور وهي قديمة العهد ولكنها صغيرة والمطبعة الثانية مطبعة دنكور وهي حديثة العهد الاَّ انهُ ينقصها الاتقان في الطباعة

وعندهم مستشفى عام تبرع بنفقاتهِ الطيب الذكر مئر الياس وعندهم مستوصف وصيدلة . وكانوا قد اسسوا مدرسة صناعية الاَّ انها اوصدت ابوابها على اثر نشوب الحرب

ويتولى ادارة شؤونهم الدينية والقومية رئيس الربانيين ويدعونهُ « الحاخام باشي » وهو يمثل جماعتهم امام الحكومة المحلية ويساعدهُ في الامور الروحية وفتاوي الزواج والارث وغيره لجنة من رجال الدين يدعونها « بيت دين » اي بيت القضاء ولهم مجلس جسماني شوروي وهذا المجلس يدير الاوقاف والمدارس يجتمع برآسة كبير ربانييهم ويتفاوض في مصالح الامة غير الدينية . ولهم لجان عديدة غير هذين المجلسين ومنها لجنة المدارس ولجنة الفقراء وغير ذلك

مزار النبي يوشع في بغداد

مقتطف اكتوبر ١٩٢٠
امام الصفحة ٢٨٥

ولهم اربعة معاهد دينية قديمة في العراق :

١ : قبر حزقيال النبي وهو المعروف بالكفل وفيهِ مأذنة غريبة الهندسة اذا رقيها الرجل و بلغ منها مبلغاً من العلو وجد هناك عوداً يهزهُ فتهتز المأذنة كلها (كذا) . وموقع هذا المزار قرب حلة بني مزيد

٢ : قبر العزير . موقع هذا المعهد في بقعة منفردة من الارض على عدوة دجلة اليمنى بين القرنة والعمارة قرب ملتقى دجلة والفرات . والعزير هو عزرا كاتب الشريعة الذي مرَّ ذكرهُ في هذه المقالة . وقد اختلف المؤرخون في مدفن هذا الصالح ومحل وفاتهِ واصح الآراء انهُ دفن في اورشليم فيؤمهُ اهل التقى من اليهود في ايام الفنطقستي

٣ : قبر النبي يوشع : وموقعهُ في جانب الكرخ قريب من قبر الست زبيدة كما ترى في الرسم . وتقاليد يهود العراق تجعل هذا القبر مدفن النبي يوشع والاصح انهُ مدفن احد الربانيين وقد تنازع هذا المكان المسلمون واليهود وقامت القيامة بينهما وكانت الحكومة العثمانية قد توسطت لحسم الخلاف بين الفريقين وارسلت لجنة لتلك الغاية

٤ : مدفن الشيخ اسحق : زرنا هذا الضريح والكنيس المجاور لهُ في اليوم العاشر من شهر شباط من السنة الحالية وهما في بغداد في جانب الرصافة في محلة اليهود . فرأينا البناء حديث عهد قد جدده اليهود بعد ان كان قد اكل عليهِ الدهر وشرب . وقد رأينا فوق احدى نوافذ الضريح صخرة مكتوباً عليها بالعبرية ما تعريبهُ :

تاريخ الراقد الصالح الربان اسحق الكاووني المتوفى سنة ٦٢٠ لخراب بيت المقدس . اه ويذهب اليهود انهُ صيرفي كان في خدمة الامام علي ابن ابي طالب . وفي هذا الزعم نظرٌ لا محل لذكره هنا

وهناك شرذمة صغيرة من يهود العراق تبلغ نحو ٢٠ بيتاً تسكن في القرى الواقعة بين هيت وعانة وهي من فرقة القرائين الشهيرة ويعجب اهل البحث كيف انها حفظت كيانها في وسط كله مسلمون بينما يهود العراق جميعهم من فرقة غير فرقتهم

بغداد يوسف رزق الله غنيمة

الشاعر المؤدب

تاغور الهندي ومدرستهُ

دهش الغربيون كثيراً حينما اهدى المجمع العلمي الكبير جائزة الشرف الاولى في عالم الادب للعالم الهندي رابندرانات تاغور الشاعر المشهور وذلك لظهور اسمهِ فجأة في عالم الادب ولاعتقادهم ان الشرق عاجز عن ابراز امثال هؤلاء النوابغ. وقد وقفت في احدى المجلات الاميركية على مقالة يصف فيها الكاتب مدرسة لهذا الشاعر جمعت في ادارتها ونهجها الاساليب الغربية والشرقية في التهذيب والتثقيف فرأيت باثباتها اذاعة لفضل الشرقيين وحثا لنا على السير في ميدان العلم والادب

من عهد بعيد قبلما انسحب تاغور من ميدان السياسة شعر بوجوب انقلاب كبير في حالة البلاد التهذيبية — انقلاب يتطلب تضحية عامة وحياة مقدسة لبث روح نشيطة في نشء الامة. فوجد بعد الدرس الطويل والتنقيب الكثير انهُ اذا كان ثمت من دواء شاف لامراض بلادهِ فالدواء هو التهذيب المملوء بالحرية وبالمحبة التهذيب الذي يقوي العقل والادراك ويرقي الآداب وينمي في المرء شخصية كبيرة ذات مبادىء سامية وافكار راقية. وقد ضرب طرق التعليم المنتشرة في بلادهِ بقول لهُ مشهور وهو «ان الطريقة التي تدرس فيها ناشئتنا الجديدة مبادىء القراءة والعلوم هي حمل ثقيل على عقولهم البريئة من كل ذنب وعذاب مبرّح. فالواجب ان لا نجعل اساليبنا التهذيبية تعاكس غاية العلم الرئيسية بل علينا ان نسعى لجعلها بسيطة طبيعية بقدر الامكان»

وتحقيقاً لهذه الاماني اسس مدرسة في بلبور مبتدئاً باربعة طلبة وكان قبل انشائها بوقت قصير قد وزع منشوراً على قومهِ يشير فيهِ الى الغاية من تأسيسها قال :

«احياء لروح التهذيب القديمة في البلاد قد صممت على تأسيس مدرسة يشعر فيها الطلبة بان هنالك شيئاً اسمى وارقى من التفوق في العلوم والفنون الا وهو معرفتنا معرفة جيدة للدنيا التي نعيش فيها اعني بذلك نفي كل وسائل اللذة والترف الموجودين في المدارس الحاضرة وتنشئة الطلبة على العيشة البسيطة الصحيحة. فلهذا لا يوجد في مدرستي مقاعد يجلس عليها الطلبة بل حصر مفروشة

تحت الاشجار فيعيشون عيشة بسيطة جداً. والغرض الرئيسي من اقامة مدرستي هذه في سهل واسع كبير هو عزلها عن حياة المدن المميتة فارى الاولاد ينمون مع النباتات والاشجار بينما يحصرون في المدن ضمن جدران جامدة تسحق طبيعتهم الحية النشيطة. ولا يفهم من هذا انني اتقبل دائماً احسن الاولاد عقلاً وارهفهم ادراكاً بل كثيراً ما يرسل لي اولاد ضعيفو الادراك يكون والدوهم قد عجزوا عن تربيتهم وتأديبهم »

اما نهج المدرسة اليومي فيختلف كثيراً عن كثير من مدارس العلم فينهض الطلبة والاساتذة من نومهم في الساعة الرابعة ونصف صباحاً فيرتبون اسرتهم ويخرجون مرنمين ترانيم جميلة في مدح خالق العالم. وبعد ان يستحموا ويلبسوا ارديتهم الحريرية البيضاء يجلسون للصلاة والتأمل والتفكير ثم يتناولون طعام الصباح وهو مؤلف من ارز وحليب او طعام آخر خفيف وبعد ذلك تبتدىء الصفوف الساعة $7\frac{1}{2}$ فيحضر كل طالب حصيرتهُ الصغيرة ويفرشها تحت الشجرة يبتدئون مسائلهم المتعددة من ادب وتاريخ وجغرافيا بلا كتب الاَّ اذا كانت تطلب تمارين عملية كالطبيعيات والكيمياء فيعمدون الى غرفها. وتلقن لهم المسائل شفاهاً اما عدد الطلبة في الصف الواحد فلا يتجاوز العشرة وكثيراً ما يصرف الاستاذ كل الوقت على طالب واحد

ونحو الساعة العاشرة ونصف اي بعد درس ثلاث ساعات متواصلة يتفرق الطلبة والاساتذة وهم ينشدون الاناشيد المختلفة للاغتسال والاستحمام وهناك يبقون ينمون الى الساعة $11\frac{1}{2}$ ثم يتناولون الغداء يذهبون الى المكتبة للمطالعة والدرس او يصرفون الوقت كما يريدون. وفي الساعة الثانية بعد الظهر يجتمعون مرة ثانية تحت الاشجار للدرس ولا يسمح للاستاذ ان يضربهم او يشتمهم مهما كانت جرائمهم وذنوبهم وتنتهي مسائل النهار عند الساعة الرابعة بعد الظهر فيتناولون طعاماً خفيفاً وبعدهُ يندفعون بكليتهم الى الالعاب المختلفة كالفوت بول والكريكت والتنس وغيرها من الالعاب المشهورة: ففي الالعاب الرياضية العسكرية والدروس المفيدة نال هؤلاء الطلبة قصب السبق على كثير من المدارس في البلاد. ولتعويدهم الهواء البارد والحار يجبرون على الركض عدة اميال في الايام الحارة والباردة ويعرضون اجسامهم للمطر المنهمر وفي كثير من الاوقات يمشون

اكثر من عشرين ميلاً دفعة واحدة ولا يسمح لاحد بان يلبس احذية اوجوارب الا بامر خصوصي من الطبيب

ويزور هؤلاء الطلبة القرى حولهم فيعلمون الهنود الاصليين ديانتهم بطريقة بسيطة ويرشدونهم الى اساليب النظافة والاتقان. وقد اقاموا في كثير من القرى المدارس الليلية لتعليم مبادىء القراءة والعلوم وانشأوا الاكواخ البسيطة للاهالي المعوزين بلا مكافأة او مجازاة

وبعد انتهاء الالعاب يستحم كل واحد منهم ثم يلبس لباسهُ العادي ويصرف نحو نصف ساعة في الصلاة والتأمل والابتهال ويتلو ذلك العشاء ويجب ان يكون من البقول ولا يسمح لاحد ان يشرب الخمر او يأكل اللحم او يفوه بكلام بذيء او يلجأ الى المجادلات الدينية لئلا يعكر السلام العائلي في هذه المدرسة الجميلة

ويُعنى تاغور بالموسيقى المختلفة ويحبها محبة شديدة ويعتقد بتأثيرها القوي في التلامذة خلافاً للمتعارف في البلاد ففي المساء تجتمع الصفوف الموسيقية وتغنّي الاغاني المطربة ويلعب على الآلات المختلفة وتتلى قطع مضحكة وتمثل روايات مناسبة تأليف تاغور نفسهِ وكثيراً ما يشترك معهم في التمثيل . ويحرّر الطلبة جرائدهم وقد امتلأت بالرسوم اليدوية والقصائد الجميلة والمقالات المفيدة ويطالعون احسن مجلات اميركا وانكلترا ويرسلون بخلاصتها الى مجلات كلكتا فتنشر فيها فيفيدون ويستفيدون

اما تاغور فيعيش وحدهُ في بيت خاصّ . ينهض باكراً مع الطلبة واحياناً قبلهم فيستحم ثم يختلي للتأمل والتفكير ثم يتناول طعام الصباح من ارز مطبوخ وبطاطس ولوبياء وزبدة وهو مولع بالمشي وبزراعة الحدائق ويعظ الطلبة والاساتذة مرتين في الاسبوع ويحب الاولاد محبة تفوق الوصف

يحكى مرة ان احد الاولاد الصغار وعمرهُ ست سنوات كان جالساً على ركبتهِ يلعب بذقنهِ فقال لهُ فجأة يا سيدي انت تنظم القصائد الكثيرة فلم لا تعلمني ان انظم مثلك فاجابهُ بلطف زائد يا ولدي ان حملها متعبٌ جدًّا وكثيراً ما كنت اشعر انها تكاد تسحقني فلا احب ان اثقلك بها خصوصاً وانت لا تزال صغيراً فاجابهُ الولد حسناً فساسعى اذا ان انظم القصائد وحدي وهو الآن ينظم القصائد وينشرها في جرائد المدرسة

ولتمرين الاولاد على الزعامة والحكم الذاتي تترك لهم ادارة شؤون المدرسة الداخلية فكل يوم ثلاثاء ينتخب الطلبة قائداً لاسبوع واحد يكون فيهِ رئيساً للمدرسة كلها ثم ينتخب كل صف قائداً لهُ فيلاحظ القواد تصرف التلامذة في الصفوف وخارجها ثم يحاكم الطلبة امام محكمة منهم . فيظهر الطلبة المذنبون فيدافعون عن ذنوبهم او يكلفون احد الطلبة المدافعة عنهم فاذا حكمت المحكمة بتجريمهم يطلب منهم ان يختاروا قصاصهم . والقصاص يكون حرمان الطالب من اللعب لعدة ايام او العمل في الحديقة ولا يسمح للمحكمة او للقائد او للاساتذة استعمال الكلمات الخشنة لهم فتظل بهذه الواسطة عرى الصداقة متينة بين الاساتذة والتلاميذ

وعلاوة على تقوية عاطفة الدين في الطلبة يصرف الفكر لتقوية قوة التصور والملاحظة فهم يلاحظون بانفسهم نموّ الحشرات والاشجار والازهار من حين ظهورها الى حين مماتها يساعدهم بذلك تاغور نفسه بملاحظاتهِ المنشورة في مجلة خاصة بهِ

والزائر لهذه المدرسة يسرُّ كثيراً بالمعيشة المفيدة التي يعيشها هؤلاء الطلبة. فهناك فرقة تتكلم عن الشعر والعلوم .وفرقة عن حشرة من الحشرات او نبات من النباتات. وفرقة منهمكة باطعام العصافير والحيوانات.واخرى بتربية النباتات.فهم كالغزلان يمرحون ويسرحون في بيتهم الجديد المملوء بالمحبة والاخوة والحرية

ومع عزلتهم في البرية تراهم واقفين على حركات العلم الادبية والسياسية والاختراعية وتاغور نفسه من المولعين بمطالعة الكتب والمجلات وهو كل شهر يشتري كتباً مفيدة في علم الادب والفلسفة والاقتصاد والسياسة والاجتماع والتاريخ. وبعد ان يقرأها يهديها الى المكتبة فيطالعها الاساتذة والتلامذة ولا يجبر احدٌ من التلامذة على اتباع رأي في علم من العلوم بل تقدم لهم جميع الآراء ولهم الحرية في اختيار اي وجه ارادوا

هذه هي مدرسة تاغور الجميلة وهي مع النقائص الموجودة فيها تجمع حسنات كثيرة تعود بالفضل الكبير على منشئها . فلعلنا نقتبس منها ما يفيد بلادنا ويرقي مدارسنا

بيروت — الكلية الاميركية نجيب ملحم نصار

المؤتمر الملكي البريطاني

للصحة العمومية(١)

قصدت اوربا في اواخر ابريل لاحضر مؤتمر المعهد الملكي البريطاني للصحة العمومية الذي عقد في بروكسل . وكنت مصمماً على موافاة قراء المقتطف حالاً بقرارات المؤتمر وخصوصاً ما يهمُّ قومنا منها صحياً واجتماعيًا ولكن حال دون ذلك ضيق الوقت فاجلت الكتابة في الموضوع الى ما بعد العودة الى الوطن. ولكي لا يمل القارىء مطالعة المسائل الفنية سأذكر احياناً ما اشاهدهُ من المناظر الطبيعية او المشاهدات الاجتماعية

سافرت بطريق تريستا وايطاليا وسويسرا وفرنسا فوصلت لندن العظيمة فرأيت اني دخلت عالماً آخر لا يماثل بلادنا ولا اوربا فلندن عبارة عن مملكة عمل وحركة . كل في طريقهِ الى عملهِ لا يثنيه عنهُ شيء مع مراعاة النظام التام وبعبارة اخرى ترى قانوناً منظماً متحركاً من ذاتهِ . ولاحظت على الانجليز المثابرة على العمل والمحافظة على الآداب العامة . يشتغل العامل ساعات قليلة ولكنهُ يشغلها جميعها بالعمل الجدي فلا تراهُ يسامر صديقاً ولا يلهو بمطالعة صحيفة او رواية ولا يمازح زميلهُ ولا يطارحهُ النكات كما ترى هنا فقلت حبذا لو كنا كهؤلاء القوم. اعجبني من لندن نظام مستشفياتها ونظافتها ومعاملة الاطباء للمرضى وعلى الخصوص العيادة الخارجية فالطبيب يحترم المريض ويحييهِ بيدهِ والعيادة الخارجية معتنى بها جدًّا وكلا الطالب والطبيب يستفيدان منها فائدة عظيمة

تركت لندن بعد ان ترددت الى مستشفى لندن بضعة اسابيع وقصدت مع المؤتمرين استند ومنها بروكسل ولا ترى في هاتين المدينتين اثراً للحرب الاَّ بعض التخريب في الاولى واما في طريقنا في ايطاليا وفي فرنسا فرأينا بلاداً خربة كثيرة دمرتها الحرب العظمى

اعمال المؤتمر

تفضل ملك البلجيك وسمح بان يكون المؤتمر تحت رعايتهِ وسمحت جلالة

(١) رسالة بقلم حضرة الدكتور محمد زكي شافعي مفتش صحة المنصورة والعضو بالمعهد الملكي البريطاني للصحة العمومية في لندن

الملكة بان تكون لجنة استقبال السيدات تحت رعايتها وفعلاً حضر كل منهما في جزء منهُ كما سترى فيما بعد

تنقسم اعمال المؤتمر الى سبعة اقسام وكل قسم تحت رآسة عالم كبير اخصائي في فنهِ ولا يمكن العضو ان يحضر كل الاقسام بل يحضر ما يهمهُ منها وقد تليت خطب واوراق عديدة لا استطيع ذكرها كلها فاكتفي بتلخيص ما اراهُ مفيداً لبلادنا فاننا احوج الامم الى درس مواضيع الصحة والانتفاع بها

وهذه الاقسام هي : القسم الاول الطب الحكومي اي الصحة العامة ويقصد بذلك عمل الحكومة من الوجهة الصحية كالوقاية من الامراض المعدية والتناسلية ومقاومة اضمحلال النوع الانساني والبحث في التغذية وهلمَّ جرًّا

القسم الثاني : الطب البحري والحربي وطب البلاد الحارة والمستعمرات

القسم الثالث : صحة البلديات ويدخل في ذلك البحث في المجاري والحدائق وتغذية المدن والنور والماء وازالة الاقذار وصحة المدارس والمنابع المعدنية والمساكن والدرن الرئوي وغيرهُ

القسم الرابع : صحة المعامل الصناعية ويدخل في ذلك البحث في التسمم الناشىء عن مختلف الصنائع والحالة الصحية في المصانع والمناجم وغيرهِ

القسم الخامس : علم المكروبات ويبحث من حيث الصحة العامة في اسهل الطرق لاكتشاف مكروبات الامراض وفي تحضير انواع اللقاح والمصل للوقاية والعلاج وكيفية انتقال عدوى الامراض المختلفة

القسم السادس : الكيمياء وتبحث في انواع الغذاء وقيمتها الغذائية والڤيتامين والماء واللبن والخمر وطرق تطهير الماء وترشيحها

القسم السابع : قانون الصحة وعمل المرأة ويدخل في هذا البحث عمل المرأة من الوجهة الصحية العامة والعناية بالحامل والوالدة والمولود والطفل والتعليم والتربية والمستوصفات ودور الولادة والدايات وغيرهُ كثير

وقد جرت العادة في مثل هذه المؤتمرات ان تجمع بين البحث العلمي والنزهة ولذا رتبت عدة زيارات لمواقع القتال كنامور ولياج ولمحل ترشيح المياه ببروكسل والمتحف الطبيعي ومعهد باستور والجامعة وكلياتها المختلفة والمستشفيات ودار المسلولين

وفي مساء ١٩ مايو استقبل الاعضاء بكل حفاوة في الاكادمي واقام المسيو ايمان وزير الخارجية في الليلة التالية حفلة غنائية تلاها مقصف بديع . وفي مساء آخر اقامت جمعية الاطباء المتكلمين بالافرنسية في النادي الكولونيال حفلة غنائية وادب المسيو ماكس مأدبة شائقة في دار البلدية وهذا ما عدا النزهات المتعددة. وبالاختصار قضينا اسبوعاً جمعنا فيهِ ببروكسل بين لذة العلم والتمتع بالمناظر الجميلة. وبروكسل من انظف المدن واهلها على غاية الوداعة وخفة الروح .ومما لفت نظري بنوع خاص قدر الاغنياء هناك لقيمة العلم فهناك كيماوي اثرى من كربونات الصودا فوهب للجامعة ثلاثة معاهد احدها للكيمياء والثاني يعرف بالمعهد الاجتماعي سأتكلم عنهُ فيما بعد والثالث معهد لعلم وظائف الاعضاء وينفق عليها جميعاً .فاين نحن من اولئك ونحن امة اغنى من امة البلجيك بمراحل . ولما كنا نزور المعاهد العالية في هذه العاصمة الصغيرة كنا نتأسف حسرة على بلادنا وكلما تذكرنا جامعتنا وحالها وما حام حولها وقابلناها بالجامعات في هذه المملكة الصغيرة نشعر بضيق شديد. واينما ذهبت كنت ارى اهل البلجيك يعيشون عيشة صحية بيوتهم نظيفة وكل يعرف واجبهُ فلا ترى الاَّ نشاطاً وهمة وان كانت روح الاشتراكية متغلبة على الكثيرين . وللاشتراكية دار عظيمة تعرف بدار الشعب ولكل فئة من العمال مكتب فيها وفي الطبقة السفلى منها وحولها قهوة ومطعم ودار للصور المتحركة ومخازن لمبيع الطعام والثياب للعمال بطريق التعاون . واعجبتني المساكن اذ ما من مسكن الاَّ ولهُ حديقة او يشرف على حديقة والمتنزهات حول البلد عديدة وبالاختصار فهؤلاء الناس يعرفون قيمة الحياة بقدر ما نجهلها نحن

خطاب وزير الداخلية

اني اريد باطلاع القراء على خطاب وزير الداخلية المسيو جول زنكي ان يفهموا كيف تهتم الامم الحية بالصحة العامة ويقدرون الرجال المشتغلين بها حق قدرهم ونحن عن صحتنا لاهون بل نقيم العقبات في سبيل المشروعات الصحية مع اننا نرى ان تسعين في المائة من الامة بهم مرض ان لم يكن بلهارسيا فدوسنتاريا ففقر دم فملاريا فغيرهُ — امراض تورث الكسل والجبن وضعف الهمة.ولو مرَّت علينا شدة كالتي مرت على البلجيك ايام محنتها الالمانية لكنا في حالة بؤس بل

لا نقرض الكثيرون منا ولا يوجد بلجيكي لم يقم بعمل نافع لبلدهِ اثناء الاحتلال الالماني الشنيع

اجتمع اعضاء المؤتمر في صالة الاحتفالات بالاكاديمية البلجيكية تحت رآسة الفيكونت سندرهرست في صباح الخميس ٢٠ مايو سنة ١٩٢٠ وبحضور ملك البلجيك ووزرائهِ وسفراء الدول وافتتح المؤتمر وزير الداخلية بالخطاب الآتي:—

اقدم تحيات الحكومة البلجيكية واعظم امانيها الى مؤتمر المعهد البريطاني الملكي للصحة العامة . ان هذا الاجتماع الرفيع الشأن الذي بهِ تتجدد التقاليد وتبادل الآراء ما بين علماء الصحة من جميع امم العالم القديم والحديث لا يقصد اضاعة وقتهِ في المناقشات النظرية بل البحث في حلول للمسائل الخاصة بمقاومة الامراض والمسائل العظيمة الخاصة بالمحافظة على صحة الشعوب وسعادتها وشتان ما بين هذين الغرضين العظيمين من الفرق وان ظهرا متماثلين فان مكافحة المرض معناهُ وضع حد لاضرار كارثة هذا المرض والمحافظة على صحة الانسان معناها ايجاد مناعة ضد كارثة المرض وبين طرفي هاتين الغايتين تجد سر نشوء علم قانون الصحة في العشرين سنة الاخيرة

اسمحوا لي بان اقول ان علم قانون الصحة كان في اواخر القرن التاسع عشر سلبيًا اي جل اغراضهِ البحث عن طرق الابتعاد عن المكروبات ومنع ضرر الغبار ومنع التلوث ولكن القرن العشرين في حاجة لاكثر من ذلك هذا مع عدم الحط من قيمة هذه الاغراض فاننا نريد المحافظة على الصحة العامة بوسائل ايجابية اي بالهواء النقي والرياضة والراحة والغذاء ومكافحة الداء بعد وقوعهِ

فمن ذلك ترون ان علم قانون الصحة الذي يسيطر على جميع احوال المرء العمومية والاجتماعية ستحل بواسطتهِ مسألة كبيرة لم توجدها الحرب العظمى كما يظن البعض بل اظهرتها — ستبحثون في مسألة المساكن وهي مسألة هامة في جميع العالم .واذا نظرنا الى قانون الصحة من الوجهة الاخلاقية ومن حيث النظام العام والعدالة الاجتماعية نرى انهُ من اقدس الواجبات ان نجدَّ في حل هذه المسألة حلاً تامًا وسريعاً .وستدرسون ايضاً طرق الوقاية من الدرن والامراض التناسلية المنتشرة في المدن والريف ايضاً والتي لم تمس الى الآن .واني ارى انهُ لا يكفي في

ذلك الوسائل الادارية فقط بل امضى سلاح لمحاربتها هو تعليم الشعب. واني لسعيد لتفضل ارسالية ركفلر المعدة لمقاومة السل الرئوي في فرنسا بعرض طرق مقاومة الدرن بالسينما وهي الطريقة التي اتبعتها في ثلاث وثلاثين مقاطعة في فرنسا بنجاح تام

وسيجتمع الرجال والسيدات الذين وقفوا انفسهم على خدمة الاطفال والامهات في قسم خاص وبذلك يكونون الحلقة الاولى من الوصاية الصحية والتي تتصل بالتفتيش الصحي على المدارس والمعامل . وسيبحث قسم في صحة الجيش ورجال البحر وسكان المستعمرات . وسيدرس آخر مسائل الهندسة الصحية والبكتريولوجيا والكيمياء. ويسرُّني ان ارى في كل هذه الميادين ان الممالك الممثلة هنا ارسلت اشهر خبرائها وكل من هذه الممالك لها رجال مشهورون تفاخر بهم. ولكن مما لا نزاع فيهِ ان مملكتكم ورئيس اعضاء المعهد الملكي البريطاني للصحة العامة كان لهم الاسبقية في عقد هذه المؤتمرات . وقد قال عظيم من رؤساء وزاراتكم وهودزرايلي من نصف قرن مضى ان العناية بالصحة العامة من اول واجب الرجل السياسي. وبعد ذلك بخمس عشرة سنة اعاد هذه العبارة بعينها تقريباً انجليزي عظيم آخر الاَّ وهو غلادستون. والبارحة قال رئيس وزارتكم المستر لويد جورج « لا يمكن ان يكون لكم امبراطورية من الدرجة الاولى بسكان من الدرجة الثالثة » ولكنكم لم تقنعوا بالخطب والاقوال بل فعلتم فانكم في خمسين سنة خفضتم الوفيات بالدرن الرئوي الى النصف ومن سنة ١٩٠٠ الى الآن خفضتم وفيات الاطفال الى اكثر من الثلث

عندكم ١٦٠٠ طبيب صحة و٢٥٠ طبيب درن رئوي و١٣٠٠ مفتش صحة مدارس و١٨٠٠ طبيب بوليس و٢٠٠٠ مفتش صحة و ٣٠٠٠ زائر صحة . وادارتكم العمومية تنفق ٤٠ مليون جنيهاً على الصحة العامة ولم تفكر يوماً ما في تخفيض هذه الميزانية بل على الدوام نراها على ازدياد مطرد لانكم تعلمون ان اجدى نفقة تنفقها المملكة هي ما ينفق في سبيل صحة الشعب وتعليمهِ

ولقد قام معهدكم في ست وثلاثين سنة بالعجائب ومن اعمالكم الاولى انكم سعيتم في سنّ القانون القاضي على كل طبيب يريد الالتحاق بوظيفة صحية رئيسية بالحصول على شهادة خاصة بذلك وبناء عليهِ لا يمكن طبيباً الالتحاق بوظيفة صحية ما لم يمرن على ذلك ويؤدي امتحاناً خاصاً. وساعدتم كثيراً على ايجاد رأي عام ثابت

في المسائل الصحية وبكرم حضرة الرئيس المبجل اوجدتم معرضاً للتعليم العام لقانون الصحة. وبواسطة سلسلة محاضرات وبالنشر وبالمؤتمرات اثرتم في الرأي العام وساعدتم على تنفيذ ما كنتم اول المنادين بهِ الاَّ وهو انشاء وزارة للصحة وبذلك تركزت واتحدت جميع المصالح الصحية التي كانت منتشرة بين فروع الحكومة. وستساعدكم هذه الوزارة في المحافظة بل الاستزادة لدرجة عظيمة في اثمن ثروة للامة وهي عدد السكان. وفرنسا التي كان لها شأن خاص في الصحة العامة ولا يزال هذا الشان لها انشأت وزارة للصحة وكذا بولندا وبسكوسلوفكيا والصرب. فمن ذلك ترون ان الاصلاحات العامة تتخطى الحدود وتنتفع بها كل امة وما وجودكم بيننا الاَّ لتنمية هذا التبادل وتشجيع المسابقة في هذا الميدان فاحييكم مرتين من اي امة كنتم. انتم تجدون هنا امة على استعداد لسماعكم لانها درست ذلك في مدرسة قاسية واذا كان الشرف هو الذي يجعل الامة عظيمة فالصحة هي الوسيلة الوحيدة التي تمنح الامة القوة والسعادة. واكرر الترحيب القلبي الخالص بكم واتمنى النجاح الباهر لاجتماعكم »

علاقة الحرارة بالمطر

ليس بين تغير درجة الحرارة في مكان وبين الضغط البارومتري المنذر بالمطر علاقة معينة اكيدة او ان كان بينهما علاقة فلا تزال مجهولة حتى الآن. وكلّ ما نعرف على سبيل الترجيح لا على سبيل التوكيد انهُ اذا هبط البارومتر فجأة في الشتاء فالمرجح ان ينزل مطر لان هبوطهُ دليل على كثرة الرطوبة او البخار في الهواء

لكن عالمين فرنسويين وهما ربول ودنوايه اكتشفا علاقة محدودة بين تغير درجة الحرارة وضغط البارومتر. ذلك انهما وجدا انهُ اذا قلّ ضغط الجوّ شتاء في فرنسا على اثر هبوب رياح من الاتلنتيكي فهبط البارومتر صحب ذلك على الدوام ارتفاع درجة الحرارة. واذا زاد ضغط الجوّ فارتفع البارومتر صحب ذلك هبوط درجة الحرارة. ولما كانت تغيرات درجة الحرارة تسبق عادة تغيرات البارومتر فانهُ يمكن الاستدلال بالاولى على الثانية. وبعبارة اخرى ان ارتفاع درجة الحرارة ينذر بهبوط البارومتر وهبوط الحرارة بارتفاع البارومتر

وبناء على ذلك وضعا هاتين القاعدتين وهما

(١) ان الاماكن التي ترتفع درجة الحرارة فيها تنذر بهبوط البارومتر

(٢) ان الاماكن التي تهبط درجة الحرارة فيها تنذر بارتفاع البارومتر

وهاتان القاعدتان تصدقان فقط على البلدان التي عرضها فوق ٤٥ درجة وفي اشهر الشتاء دون غيرها . وكلما كانت حرارة البرّ اوطأ من حرارة البحر تمت هاتان القاعدتان باكثر دقة . وقد دلت الارصاد التي جرت في اوربا الوسطى من اكتوبر الى مارس سنة ١٩١٧ — ١٩١٨ ان الانباء بالطقس صدق في ٦٤ الى ٧٦ في المئة من الارصاد اي ان المتكهنين صدقوا في ثلاثة ارباع الارصاد ولم يصدقوا في الربع الباقي لاسباب لم تبين حتى الآن

اما قولهما انهُ كلما كانت حرارة البرّ اوطأ من حرارة البحر صدقت القاعدتان باكثر دقة فتعليله ظاهر وهو ان هواء البحر يكون مشبعاً بخار ماءٍ فاقل هبوط في حرارتهِ يجعل البخار فيهِ ينعقد ماء فينزل المطر . وعليهِ فاذا حملت الريح هذا الهواء المشبع بخار ماءٍ الى اليابسة وكانت حرارة اليابسة اوطأ من حرارتهِ انعقد ماء بسبب البرد فكان المطر

وعلى ذكر علاقة الحرارة بالمطر نقول ان الدكتور ووكر الانكليزي كتب مذكرة عن ريح المواسم هذه السنة وما يرجح ان يقع من المطر في الهند بسببها فقال فيها ان حالة الهواء في كثير من بلدان الارض تؤثر في مقدار امطار المواسم التي تنزل في الهند . مثال ذلك انهُ اذا كان الثلج الذي ينزل عادة بين ايران وجبال حملايا قد غطى في اول يونيو مساحة اوسع من المعتادفان ذلك يقلل مقدار المطر في الهند . واذا هطلت الامطار الشديدة في جنوب سيلان وزنجبار وشرق افريقية قلت الامطار في الهند ايضاً

ومما قاله ان هناك علاقة شديدة بين شدة المطر في جاوى من اكتوبر الى مارس كل سنة وقلة ضغط البارومتر في بمباي في الستة الشهور التي تليها . وان شدة الضغط البارومتري في الارجنتين وشيلي يبشر بغيوث غزيرة في الهند

شذور من سيرة الامبراطورة اوجيني

نشرنا خلاصة من ترجمة هذه الامبراطورة في مقتطف سبتمبر ثم رأينا كلاماً عنها للكولونل ولوبي فرنر في مجلة القرن التاسع عشر فاقتطفنا منهُ ما يلي قال : —

لقد كان من حظي ان لقيت الامبراطورة اوجيني مراراً كثيرة في الخمس والعشرين سنة الماضية وسمعتها تتكلم في كثير من المواضيع المهمة بما لا مزيد عليهِ من التدقيق والتوضيح. وبقي هذا شأنها الى آخر ايامها لانها شرَّفت بيتي بجنوب اسبانيا في زيارتها الاخيرة لمدريد وكان ذلك قبل وفاتها بايام قليلة. ولقد امتنعت منذ سنوات عن كتابة شيء من احاديثها لان الكثير منها لم تكن تريد ان ينشر. وكانت تكره ان يكتب عنها شيء. وقد اكدت لي مراراً ان كل الترجمات التي وُضعت لها والكتب التي كتبت عنها لم تكتب بطلب منها ولا برضاها. وانا اعلم ان بعضها ساءها والمها. وقد اخبرتني انهُ طُلب منها مراراً ان تذكر ما تشاء ان يكتب في ترجمتها بعد موتها فرفضت ذلك بتاتاً. وكانت تتلف كل المراسلات التي ترد اليها قائلة انها شخصية لا يحسن نشرها. وقد علمت ذلك منها لان قائدنا العام دوق اوف كمبردج كان قد ندبني الى كتابة ترجمتهِ وسلم اليَّ كل مراسلاتهِ مع العظماء ورجال السياسة مدة ستين سنة. وكثيراً ما كنت آتيها ببعض هذه المراسلات من الملوك والحكام مما كنت ارى فيهِ مشكلاً او محلاً للريب وكنت اندهش من معرفتها لكل الحوادث التي تشير اليها تلك المراسلة ومن قوة بداهتها في تفسير ما فيها من الغوامض. ومن ثم عرفت منها انها كانت تكره حفظ المراسلات التي تأتيها

ولما رأيتُ منها ذلك امتنعتُ عن كتابة الاحاديث التي كانت تدور بيننا واقتصرت على الاشارة اليها في مذكراتي اليومية حينما كنت ازور فارنبورو Farnborough (محل سكنها ببلاد الانكليز). ولم ادرك اهمية الاخبار التي كانت تقصها عليَّ حقَّ الادراك الاَّ حينما نشبت الحرب الاخيرة وحينئذٍ رأيتُ ان ادوّن آراءها في بعض المسائل التي بحثتُ معها فيها. وكثيراً ما كانت تضحك وتقول لم يبقَ لي شأن في السياسة على الاطلاق ولكني كنتُ وقتاً ما عائشة في معتركها فيستحيل عليَّ ان انقطع عن الالتفات اليها. وعذري في نشر الاقوال

التالية ان كان لا بدَّ من الاعتذار هو انها تنفي بعض الاوهام العالقة بالاذهان عنها مثل قولهم انها « قضت الخمسين السنة الاخيرة عائشة عيشة القنوط لتذكرها ماضي حياتها » . فان ذلك ابعد ما يكون عنها . نعم ان الرزيئة التي اصابتها كانت اشد الرزايا وقد وقعت منها وقعاً اليماً جدًّا ولكنها كانت شديدة الصبر فلم تفارقها بشاشة وجهها ولذلك لم يظهر في حديثها شيء يدل على الكآبة والقنوط

سألني كثيرون عن رأيها في حوادث الحرب الاخيرة وبعضهم من اهل الرأي والنظر . وكل الذين اخبرتهم بآرائها تعجبوا من مقدار ادراكها للحالة الحاضرة وصحة انبائها بما ستأول اليهِ . من ذلك اني اخبرتُ اللورد مورلي في صيف سنة ١٩١٦ بآرائها في بعض الامور ومنها تأكيدها لي انهُ يستحيل قهر امة تعدُّ سبعين مليوناً من النفوس كالامة الالمانية قهراً دائماً . فقال ما اشد فراستها وكرر هذه الكلمة مراراً

ومما امتازت بهِ كرم اخلاقها وتجاوزها عن اساءة الذين أساؤوا اليها . ومن هذا القبيل طلبها من ولاة الامور الفرنسويين والانكليز لما قُتل ابنها في جنوب افريقية ان لا يعاقبوا الذين حدث ذلك باهمالهم قائلة حسبي ان يكون ابني قد قضى وهو قائم بما يُطلَب منهُ كجندي . ولا اريد ان يعاقب احد من اجلهِ . ولم ارَ منها ما يدلُّ على الغيظ الاَّ مرة وقد رأت بعضهم كتب عنها ولقبها بلقب الامبراطورة السابقة Ex-Empress فانها قالت ليقولوا عني ما شاؤوا وينعتوني باي نعت ارادوا ولكن لا بالامبراطورية السابقة فاني كنتُ زوجة الامبراطور وكنت ألقب بالامبراطورة اوجيني فانت كولونل في الجيش البريطاني فاذا تركت الجيش فهل تلقب بالكولونل قرنر سابقاً Ex-Colonel. بعد ذلك اجتهدت حتى اعلن ذلك لكل الذين يهمهم امرها لكي لا ينعتوها الاَّ بالامبراطورة اوجيني

وبديهي انهُ يستحيل عليَّ ان احاول ذكر كل الاحاديث التي حدثتني بها من وقت الى آخر لاسيما وانها كانت ماهرة في الاستطراد من حديث الى حديث ومن موضوع الى آخر ولذلك سأقتصر على بعض المواضيع المتعلقة بالحرب الاخيرة

زرتها في ١٦ يوليو سنة ١٩١٨ حينما بلغت الازمة حدها في الميدان الغربي. وكانت البلاد كلها حينئذٍ موجسة شرًّا من ارتداد جيوش الحلفاء الذي حدث في شهر مارس السابق . فقد كان قواد جيوشنا مطمئنين ولكن الشعب كان خائفاً

مضطرباً . ولما وصلت الى بيتها كانت جالسة تتناول الشاي على عادتها في تلك الساعة وبعد قليل اتوها بالبال مال غازث فاخذتها حالاً وحاولت قراءة التلغرافات الاخيرة ولما تعذرت عليها قراءتها لضعف بصرها ناولتني الجريدة فقرأتها لها ومفادها ان جنودنا كانوا لا يزالون في مواقفهم وانهم نسفوا بعض الكباري (الجسور) التي نصبها الالمان. فلما اتممت القراءة قالت لي حسناً «ولكنني لا ازال قلقة فالواجب ان لا تخرق صفوفنا ولكنهم خرقوها ومع هذا فاذا وصلوا الى باريس واخذوها فانهم سيطردون منها . وغاية ما في الامر ان الحرب تطول اكثر مما كنا ننتظر » . قالت ذلك بسكينة وحزم يستحيل عليَّ وصفهما فانها تكلمت كلام من يثق بالفوز وثوقاً لا يخامره اقل ريب

وكانت تأسف لان فرنسا وانكلترا لا تقدر كلٌّ منهما الاخرى حق قدرها ومن ذلك قولها

ان فرنسا وانكلترا وجدتا لتتعاونا لان في كلٍّ منهما صفات سامية ليست في الاخرى فاذا اتحدتا صار قهرهما مستحيلاً . فالانكليز متصفون بالصبر والعزم والحزم . والفرنسويون متصفون بالاقدام واخذ الحيطة وبعد النظر وقد كنتم دائماً ينقصكم النظر الى بعيد والتأهب للمستقبل والآن ارى ولاة اموركم قلما ينظرون الى بعيد فيأخذون الامور كما تعرض لهم في الحال غير ناظرين الى ما تؤدي اليه في المستقبل

ثم بحثت في الحالة الحاضرة بنوع عام واشارت الى المتولين سياسة البلاد الآن والذين تولوها قبلهم فقالت

ان المصاعب التي تصادف الحلفاء في حربهم كثيرة دائماً وتزيد كثرة وصعوبة اذا لم يكن القواد مطلقي التصرف . والقائد الذي يضطر ان يرضي قومه ويبقيهم راضين عنه يجد نفسه في موقف حرج . كلمنصو من محرري الجرائد اليومية والمحرر يجب ان يكون سريع الخاطر متسرعاً في اعماله لانه مضطر ان يصدر جريدته يومياً فلا يهتم للغد وهذا مما يؤخذ على كلمنصو . ومع ذلك فهو من انفع الرجال الآن

ثم زادت على ذلك قائلة

لا محل لاستشارة الامة في الحروب فان الحرب اشد خطراً من ان تترك لتضارب الآراء . لا بأس باستشارة الامة وقت السلم والاستشارة امر حسن حينئذ . واذا تسرع قواد الامة في اقوال قالوها لارضاء الامة واستجلاب رضاها في الحاضر فقد يصلون الى مصاعب شديدة في المستقبل

واتصل بنا الحديث الى اجور العمال وارتفاع الاسعار فقالت

اری ان الاضطراب سيزيد بعد الحرب بسبب الاشتراكيين وجمعيات الصناع والعمال فان الناس سيطلبون ان تبقى الاجور مرتفعة لان رجال الحكومة قرروا ارتفاعها

وكنا قد قضينا اياماً والاخبار عن الحرب قليلة ولم يقع هجوم الالمان الكبير الذي كان منتظراً ونحن في قلق من قلة الاخبار . فحينما قمت لاودعها قالت لي

ما هو السبب الذي اخر الالمان عن الهجوم المنتظر . لا بد من سبب . يقول البعض ان الانفلونزا اصابت كثيرين منهم اما انا فاقول ان هناك سبباً آخر غير هذا مهماً جداً جعل الالمان يضيعون هذه الفرصة

في ذلك الوقت قلما كان احد في انكلترا يعتقد ان هناك سبباً مهما منع الالمان من الهجوم وجعلهم يتريثون . وبعد شهر من الزمان صرنا نسمع عن ضيق الاحوال في المانيا

وبعد بضعة اسابيع اتيح لي الكلام معها . فان زوارها ذهبوا حينئذٍ الى ساحة لعب التنس وبقينا وحدنا ولم اكن قد سمعتها تتكلم عن زوجها وابنها مع انهُ مضت سنوات وانا اقابلها واسمع احاديثها اما يومئذٍ فارتاحت الى الكلام عنهما واخبرتني بامور كثيرة تتعلق بهما. وبقيت ساعة ونصف ساعة تتكلم واشارت الى اشتراك ايطاليا في الحرب ولم تكن تعجب بالجيش الايطالي ولا بملوك ايطاليا والآن جاء الكلام عن ايطاليا استطراداً لكلامها عن ابنها فقالت

لما خرج ابني من مدرسة ولوج رغبت في ان يرى شيئاً من العالم قبلما ينتظم في سلك المدفعية وكان ذلك سنة ١٨٧٧ ولم يكن من السهل ان نجد بلاداً في اوربا نقصدها ونجد فيها ما يسرّنا ولذلك عزمت ان اذهب الى ايطاليا فذهبنا الى فلورنسا واخذت بيتاً حسناً وجعلت اقابل الزوار فيه فزارنا كثيرون سررنا بزيارتهم لكن مضى وقت طويل والملك لم يزرني . ثم جاء لزيارتي فرددت له الزيارة في قصره وادخلوني غرفة كبيرة على جدرانها كثير من صور الحروب وفيها موائد كثيرة عليها صور فوتوغرافية كانها وضعت هناك لاراها . ورحب بي الملك واظهر لي تمام المودة ولما عزمت على الخروج نظرت الى الصور وانا اظنها تمثل معارك سنة ١٨٥٩ لان الامبراطور هو الذي نصب الملك . وهنا تتصور دهشتي لما وجدت ان كل تلك الصور تمثل معارك سنة ١٨٧٠ ثم التفت الى مائدة عليها صورة فوتوغرافية كبيرة . صورة من تظنها ! صورة امبراطور المانيا . فقال لي الملك اراك دهشت مما رأيت فاجبته انني دهشت مما لم ارَ

ثم التفتت الى اسبانيا واشارت الى سخافة بعض الاسبانيين الذين حسبوا ان مصالحهم قائمة بان يكون ضلعهم مع الالمان وطلبت مني ان ابذل جهدي في بسط

الحقيقة للانكليز حتى يقللوا الشكوى من الحكومة الاسبانية لانها لم تدبر التدابير اللازمة لمقاومة الغواصات الالمانية ومنع ضررها. ولماذكرت لها الغواصة التي نجت من قادس احتدت في الدفاع عن اسبانيا مؤكدة حسن نيتها وقالت «انني اعرف كل وقائع الحال لانني سمعتها ممن تعرف من هو . لا لوم على اسبانيا فان ربان الغواصة وعدها وعد شرف بانهُ لا يهرب بغواصتهِ وهو من بلاد مسالمة لها فلم يكن لها سبيل الاَّ ان تثق بكلامهِ »

وجرى لي حديث آخر مع الامبراطورة في ٢١ اكتوبر سنة ١٩١٨ . ولم تكن انكلترا تعلم حينئذٍ ان المانيا صارت على شفا جرف هارٍ وكانت جنود الحلفاء تقدم بقيادة الجنرال فوش بقدم راسخة وتطرد الجيوش الالمانية امامها . وكان الرئيس ولسن قد زاد على بنودهِ الاربعة عشر خمسة بنود فقالت لي انهُ يقصد ان يمزق الامبراطورية النمسوية ويحرر الشعوب الداخلة في حوزتها . واقبح من ذلك ان لويد جورج مؤيد لهُ من كل وجه وستكون العاقبة ان عشرة ملايين او خمسة عشر مليوناً ينضمون الى بروسيا هديةً نهديها اليها وهذا ما قالتهُ

نخرج من حكم بروسيا شعوب الالزاس واللورين وبولندا الذين يكرهونها وهم مصدر ضعفها. ونعطيها بدلاً منهم عشرة ملايين من المان النمسا الموالين لها فتصير اقوى كثيراً مما كانت في وسط اوربا . ولا يزال امبراطور المانيا متسلطاً على ستين مليوناً من الالمان واني اكرر ما قلته لك وهو انك لا تستطيع ان تسحق هذا العدد العديد من الاعداء فمن الخطاءِ البين ان يقول ساستكم انهم عازمون على سحقهم

وشاعت حينئذٍ الاشاعات عن قرب عقد الهدنة فقالت

لقد احسن فوش في مواظبته على التقدم وعدم وقوفه فان هـذا هو السبيل القويم كما فعل شوارزنبرج سنة ١٨١٤ لما اراد نبوليون ان يهادنه الحلفاء .وهذا هو السبيل الوحيد لجعل الالمان يفهمون انهم مغلوبون . وسيستقيل الامبراطور حتماً ويستقيل سائر الملوك المحالفين له . بل يستقيل سائر الملوك على توالي الايام ولا يبقى الا الملك جورج لان امته تحبه وهو ملك المستعمرات البريطانية المعظمة . لكنه سيبقى وحيداً كالمنارة في بحر هائج

قالت هذا القول قبل عقد الهدنة وهرب الامبراطور بثلاثة اسابيع وتبع ذلك تنازل امبراطور النمسا وملك باڤاريا وملك بلغاريا وملك اليونان وغيرهم وسألتها عما تراهُ في امر روسيا فقالت

لا يستطيع احد ان يثق بالسلاف (الصقالبة) فانهم اولاد واذا هاجوا خرجوا عن كل قيد وصاروا كالبرابرة والاولاد في كل افعالهم. لما حدث حكم الارهاب في فرنسا كان فيه رجال قساة

اما هؤلاء البلشفيك فانهم اولاد قساة لا يعرفون ما يعملون ولا ما يطلبون ولا حدّ لقساوتهم .وقد جاءتني اخبار اثق بها من روسيا من عهد قريب جداً ان البلشفك قتلوا ضابطاً روسياً بوضعه في الماء وسلقه على النار

والتفتت الى بنود ولسن الاربعة عشر وقالت يستحيل على الشعب الانكليزي ان يقبل البحث في مسألة مثل حرية البحار ثم قالت

يجب على انكلترا ان تبقى اقوى دولة بحرية نعم هذا امر لا بدّ لها منه . وسترى بعد الحرب ما يتعبها من اميركا في مسئلة ارلندا . وان لم تتخذوا الحيطة اللازمة فستكون ارلندا مثل بوهيميا

ستأتي البقية

المباحث النفسية

اشرنا في الجزء الرابع من هذه السنة في مقالة عنوانها « تعقيب على اثبات الروح بالمباحث النفسية » الى ان مسئلة مناجاة الارواح سينظر فيها مؤتمر اساقفة الكنائس الانجليكانية ويبدي حكمهُ .وقد عُقد هذا المؤتمر في قصر لمبث .Lambeth بمدينة لندن هذه السنة من ٥ يوليو الى ١٧ اغسطس وحضرهُ ٢٥٢ من رؤساء الاساقفة والاساقفة .وعين لجنة من ٣٧ اسقفاً برآسة رئيس اساقفة ارماغ الدكتور دارسي D'Arcy اللاهوتي فبحثت في السبرتيوالزم Spiritualism (اي الروحانية او مناجاة الارواح) والعلم المسيحي Christian Science والثيوصوفيا Theosophy (اي الحكمة الالهية) من الوجهة العلمية ومن الوجهة الدينية ورفعت تقريرها الى المؤتمر وقد ملأ تسع صفحات من تقريرهِ العام الذي نشرهُ الآن . وهاك خلاصة ما قالتهُ اللجنة من الوجهة العلمية وما قالهُ المؤتمر

قالت فيما يدخل تحت موضوع مناجاة الارواح او السبرتيوالزم

(اولاً) ان البعض يعتقدون بصحة التلبثي Telepathy اي الاتصال بين الاحياء بواسطة يظهر انها مستقلة عن المشاعر العادية (اللمس والنظر والسمع والشم والذوق)

(وثانياً) ان البعض يعتقدون ان في الانسان وجداناً باطناً (اوعقلاً باطناً) يمكنهُ ان يفعل من غير ان يتسلط علينا الوجدان الظاهر (او العقل الظاهر) والارادة التسلط العادي

(وثالثاً) ان التلبثي والوجدان الباطن لا يستلزمان ضرورة ما ذهب اليهِ البعض وهو امكان الاتصال بالكائنات التي انفصلت عن تقيدها بروابط الوجدان الجسدي كما نعرفها ولكن هناك من الحوادث ما يظهر انهُ يؤيد هذا الاتصال

(ورابعاً) انفي بحث حوادث مثل هذه مصاعب كثيرة ناتجة عن ان الوجدان الباطن يفعل بالوسيط المستخدم لذلك وبالذي استخدمهُ فعلاً لم تدرك حقيقتهُ حتى الآن . وقد قالت مسز هنري سدجوك (١) Mrs Henry Sidgwick. «انهُ يجب علينا قبل ان نقنع الناس ان نجد اكثر مما لدينا من الحوادث التي تدلُّ على بقاء شخصية الانسان بعد موتهِ وان تكون هذه الحوادث مبنية على معرفة تزيد على معرفتنا الحاضرة بالعقل الباطن والطريقة التي يشتغل بها ومعرفة اخرى تزيد على معرفتنا الحاضرة باساليب التلبثي واحوالها وعلى فهم يزيد على فهمنا الحاضر للاحوال التي يقع فيها الاتصال بالاموات ومخاطبتهم»

ويستنتج من هذا البحث العلمي اولاً انهُ يجب الحذر من استعمال وجدان يفعل مستقلاً عن العقل والارادة استعمالاً غير مقيد بقيد ومن السماح للعقل والارادة بالتنازل عن وظائفهما لاجل هذا الوجدان

وثانياً ان حوادث الكون لا يكفي في تعليلها الاقتصار على النواميس المادية بل يجب الاعتقاد ايضاً بان لها اسباباً روحية

هذا واننا نرحب بكل بحث قاعدتهُ التدقيق والاحترام

وقالت اللجنة في الثيوصوفيا انهُ يصعب جداً فهم المراد بهذه الطريقة. فاصحابها من الانكليز يقولون ان لها ثلاثة اغراض (الاول) انشاء جامعة لتآخي البشر بجمعهم كلهم مهما كان جنسهم ولونهم وعقيدتهم. (والثاني) التشجيع على درس الاديان والفلسفات والعلوم من حيث نسبتها بعضها الى بعض . (والثالث) البحث عما لم يعلم حتى الآن من النواميس الطبيعة والقوى الكامنة في الانسان. ويقولون ان اعضاءها من كل الاديان وممن لا دين لهم تجمعهم كلهم جامعة البحث عن الحق لا جامعة التمذهب بمذهب واحد » . ولكن اللجنة مع قبولها هذه الاقوال لا تستطيع الاَّ ان تعدَّ الطريقة الثيوصوفية مسؤلة عن كتب نشرتها واقوال

(١) قرينة هنري سدجوك احد مؤسسي جمعية المباحث النفسية واول رئيس لها. وقد اشتهرت مثله ببحثها في المسائل النفسية

اذاعتها . فقد نشرت كراسة عنوانها « الثيوصوفيا وغرض الجمعية الثيوصوفية » وبعثت بنسخة منها الى مؤتمر لمبث وقالت فيها « ان في الثيوصوفيا حقائق هي اساس كل الاديان لا ينفرد بها دين دون غيره . ومن هذه الحقائق ان الله موجود في كل شيءٍ وان الناس متكافئون وان تعاليمها الثانوية تعلمها كل الاديان الموجودة والبائدة ومنها التقمص والجزاء (١) ووجود المعلمين الروحيين والرجال الفائقين الملقبين بالاخوة البيض وغايتها نشر هذه الحقائق في كل المسكونة » فاللجنة ترى من ذلك ان فيما تنشره الثيوصوفيا تعاليم مقررة تدل على رأيها في الكون

ثم اشارت الى بعض معتقدات الثيوصوفيا ومزاعم اصحابها وقالت ان لا شيءَ في الاغراض الثلاثة الاولى يناقض الدين المسيحي وانتقدت ما سوى ذلك إما لان اصحاب الثيوصوفيا يرفضون البحث فيهِ علميًّا أو لان التعاليم المسيحية تناقضهُ ولاسيما زعمهم ان يسوع رجل يهودي ولد سنة ١٠٥ قبل التاريخ المسيحي وتعلم تعاليم الشرق السرية بالطرق المصرية والاسينية (٢) وحلَّ فيهِ معلم سام هو المسيح . والآن هو مقيم في جبال لبنان في الغالب . وقد تقمص بجسد من سورية منتظراً وقت ظهوره الثاني

ومن الغريب ان اللجنة لم تشر الى الدعاوي التي يدعيها اصحاب هذه الطريقة كخلقهم الاشياءَ او جلب الارواح لها من اماكن بعيدة ونحو ذلك من مزاعم اهل السحر كما سترى في مقالة اخرى موضوعها المستحضرات سننشرها في الجزءِ القادم

اما العلم المسيحي او الطب الروحاني ورأيها فيهِ فلا داعي للبحث فيهما الآن

وقد ايَّد المؤتمر ما قالتهُ اللجنة من « ان في تعاليم هذه المذاهب او الطرق الثلاثة خطأً كبيراً اذا نُظر اليها بمنظار التجسد والصلب » اي ان الدين المسيحي لا يجيز بعض تعاليمها . وقال المؤتمر في مكان آخر من تقريره ان علماءَ السيكولوجيا (علم النفس او الفلسفة العقلية) الذين بحثوا بحثاً مدققاً في افعال الوجدان الباطن يقولون ان دعاوى اهل هذه الطرق لم تؤيد ومن المحتمل ان تنقض بزيادة البحث فلا يجوز التسليم بها كأنها امور يقينية . انتهى

---

(١) يراد بالجزاء (كارما Karma) ان اعمال الانسان تنال جزاءها رويداً رويداً فان لم يستفرغ كله في هذا الوجود ففي وجود آخر (٢) Essene طريقة او اخوية يهودية يظن ان اصحابها كانوا يتبتلون ويلزمون الصمت

الاوقيانوغرافيا

اي وصف الاوقيانوس

من خطبة الرآسة في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم في مدينة كارديف في شهر اغسطس الماضي للدكتور وليم هردمان استاذ الاوقيانوغرافيا في جامعة لفربول ننشر ملخصها طبقاً لما وعدنا به في الجزء الماضي

قال الخطيب بعد الاشارة الى الذين توفوا من اعضاء هذا المجمع وهم شيوخ مثل السر نورمن لكير والاستاذ بري او شبان وكهول قتلوا في الحرب ما خلاصتهُ (١)

تمهيد

لما التأم هذا المجمع في مدينة كارديف المرة السابقة سنة ١٨٩١ كان رئيسهُ السر وليم هجنس الفلكي المشهور وكان موضوعهُ بحثاً في السماء ونجومها. فالنزول منها الى اعماق البحر هبوط كبير ولكن العلمين علم الافلاك وعلم الاسماك مشتركان في انهما كليهما مبنيَّان على مبادىء اساسية فيها متسع للاعداد الكبيرة. فالنجوم تعدُّ بالملايين ولكن مهما كان عددها كثيراً ففي البحار من الاحياء ما يفوقها عدًّا فقد حسبوا ان في اللتر من ماء البحر من الاحياء ما يزيد على عدد النجوم التي نراها بالعين ماية ضعف. ولكن العلمين مختلفان في ان علم الفلك اقدم العلوم التي بحث فيها الانسان وعلم البحر احدثها كلها ولو كان ارسطوطاليس من الباحثين فيهِ لانهُ لم يحسب بين العلوم الاَّ منذ نحو اربعين سنة . وهو من اعوص العلوم وابعدها تناولاً لاتساع نطاقهِ وكثرة المجهولات فيهِ لاسيما وان هذه المجهولات بعيدة الغور يتعذر الوصول اليها غالباً فعلى الباحث ان يتلمس تلمساً كما في الظلام واذا وجد ضالَّتهُ لم يكن على ثقة انها نفس ما كان يتطلبهُ . وكذلك لا يقتصر بحثهُ على الارضيات بل يتناول الفلكيات وعلاقتها بالمد والجزر وغير ذلك من الحوادث الاوقيانوغرافية . فعلى الباحث فيهِ ان يلم بالطبيعيات والكيمياء والجيولوجيا

(١) الخطبة مسهبة لو ترجمناها كلها لملأت نحو ثلاثين صفحة من المقتطف وفيها كلام كثير عما فعله العلماء الذين بحثوا في هذا الموضوع مما لا نرى من ذكره كبير فائدة لقراء المقتطف فاكتفينا منها بما اثبتناه هنا

والبيولوجيا كما كان السر جون مري الذي وضع اسم هذا العلم سنة ١٨٨٠ ولقد احسن مؤتمر بركسل حين اشار بقسمة البحث فيهِ الى فرعين فرع طبيعي وفرع بيولوجي (حيوي) وسأجتهد حتى احصر كلامي في الفرع الاخير منهما مع انهُ يتعذر فصل احدهما عن الآخر فصلاً تامًّا

المعلوم والمجهول

ان كثيراً من الظواهر التي نصادفها في مباحثنا الاوقيانوغرافية كثيرة التعقد تفعل بها فواعل عديدة مختلفة حتى يتعذر علينا ان نعلم هل عرفنا حقيقتها واسبابها او نحن على ضلال فيها . ولا نعرف شيئاً معرفة يقينية وكل ما نعرفهُ انما نعرفهُ معرفة تقريبية . نعرف ان أعمق عمق قسناهُ من اعماق البحر يبلغ ستة اميال اي انهُ يزيد على اعلى جبال الارض . وقد حسب السر جون مري انهُ لو نحتت الارض كلها جبالها وسهولها وجرفت الى اعماق البحر لغمر ماؤهُ سطح الكرة الارضية كلها وعلا عليهِ ميلين . ومما عرفناهُ ايضاً اختلاف حرارة ماء البحر باختلاف الاماكن والاعماق في اماكن كثيرة ودرجتها في كل مكان منها ودرجة ملوحتهِ . وعرفنا ايضاً كثيراً عن بعض تيارات البحر المهمة واختلافها من وقت الى آخر اختلافاً دورياً . وعرفنا كثيراً عن الاحياء العائشة في اعالي البحر وفي قاعهِ مما يرفع بالجرافات . وتزيد معارفنا بكل بعثة علمية . وما لم نزل نجهلهُ تمام الجهل الاحياء العائشة في الطبقات الوسطى من البحر تحت بضع مئات من الباعات وفوق القاع وهي الطبقات التي ظن اسكندر اغاسز انها تكاد تكون خالية من الاحياء بالمقابلة مع سطح البحر وقاعهِ وخالفهُ مري وغيرهُ من علماء الاوقيانوغرافيا والفريقان مصيبان فان الاحياء قليلة في بعض الاماكن وكثيرة في غيرها

ولكن ما نجهلهُ لا يزال كثيراً حتى فيما بحثنا فيهِ منذ عهد بعيد ولهُ شأن كبير في اعمالنا ومصالحنا كالمد والجزر ومقدار الاسماك التي تصاد من سواحلنا واختلاف انواعها وتنقلاتها فان كل ما نعرفهُ من هذا القبيل لا يكفي ولا يحسن الوقوف عندهُ

هاكم مثل الانكليس (ثعبان البحر) الذي نصطادهُ من الماء العذب للدلالة على قلة ما نعرفهُ مع كثرة ما كُشف من امرهِ فانهُ يعيش وينمو في الانهر والبحيرات

من غير ان يتوالد فيها وما من احد رأى انكليساً فيهِ بطرخ (بيض). وبعد ان يعيش سنوات وهو غير بالغ يدرك سن البلوغ فاذا بلغها واصفر لونهُ ودنت وفاتهُ تغيّر شكلهُ وطبعهُ فصار ابيض فضياً واتسعت عيناهُ وهجر الانهر والبحيرات وسار الى ساحل البحر ومنهُ الى الاوقيانوس الاتلنتيكي لكي يتزاوج هناك ويبيض ويموت ولا نعلم الى اين يصل في الاوقيانوس ولا كيف يبيض وتظهر فراخهُ من البيض. واصغر فراخهِ التي رآها الدكتور جونس شمت الدنماركي الى الغرب من جزائر ازورس وجدها على عمق الفي باع وكان طول كل واحدة منها نحو ثلث بوصة (اي اقل من سنتيمتر) ولعلها كانت قد ولدت حديثاً . ولا استطيع ان اذكر كل مباحث العلماء في صغار الانكليس الى ان تنتقل من الاوقيانوس الى سواحل اوربا واسيا ومنها الى الانهر والبحيرات(١) اجواقاً لا تحصى لكثرتها . وقد تمكن الدكتور شمت من معرفة المكان الذي تولد فيهِ من اقتفاء آثارها من اوربا الى ذلك المكان اذ رآها تصغر رويداً رويداً الى ان وصل الى اصغرها ولا يزال باحثاً في هذا الموضوع فقد سار هذا الصيف في الاوقيانوس الاتلنتيكي الى جزائر الهند الغربية راجياً ان يعرف اين يبيض الانكليس

التغيرات حسب الفصول

ثم اذا التفتنا الى المسائل العلمية المحضة المتعلقة بعلم الاوقيانوغرافيا رأينا اننا لا نعلم ما سبب التغير الفصلي الذي يصيب البلنكتون (٢) كما نراهُ في بحارنا حيث تستيقظ الاحياء النباتية المكرسكوبية في اوائل فصل الربيع حينما يكون الماء على ابرده ولا تمضي ايام كثيرة حينئذٍ حتى ترى الطبقة العليا من ماء البحر قد امتلأت بالاحياء النباتية الصغيرة من ذوات الخلية الواحدة حتى اذا القيت شبكة من الحرير في البحر بضع دقائق اجتمع فيها مئات الملايين من هذه الاحياء . وقد تقيم هذه الاحياء في البحر بضعة اسابيع ثم تختفي فجأة كما ظهرت فجأة ويأتي

(١) (المقتطف) وجدنا نحن هذه الصغار في نهر الغدير امام كفرشيما بلبنان وكان طول الواحد منها نحو خمسة سنتمترات وعليه فانها هاجرت من الاوقيانوس الاتلنتيكي ودخلت بحر الروم عند بوغاز جبل طارق وسارت فيه الى سواحل سورية ودخلت نهر الغدير ووصلت الى امام كفر شيما قبل ان زاد طولها على خمسة سنتمترات

(٢) Plankton كلمة يونانية الاصل معناها الجائلات اوالطافيات اي الاحياء الدقيقة العائمة في البحر

بدلاً منها ملايين من الحيوانات المكروسكوبية . وقد تختفي هذه ويأتي بدلاً منها في الخريف ملايين من ذوات الخلية الواحدة في البلنكتون

وقد وجد كثيرون من الباحثين ان البلنكتون اقل في مياه الاقاليم الحارة منهُ في مياه الاقاليم الباردة لكن ذلك غير مطَّرد لان البعض وجدوهُ كثيراً في الاقاليم الحارة . واكثر بحث البيولوجيين فيهِ راجع الى وصف ما فيهِ من الاحياء لكن علماء الاوقيانوغرافيا يبحثون ايضاً عن عدد ما فيهِ منها اي عن مقدار الغذاء الذي فيهِ للاسماك ومقدار ما فيهِ من بيضها وامر البيض وصغار السمك الناقف منها . فقد وجد هنسن وابستين ان في بلنكتون خصاهُ في البحر الشمالي ١٢٠٠ مليون بيضة من بيوض ستة انواع من السمك الذي يباع في اسواقنا ومن ثم ففي ذلك البحر من ١٠٠٠٠ مليون سمكة من تلك الاسماك ولذلك فما يصطادهُ الصيادون في السنة من ذلك البحر يبلغ ربع اسماكهِ التي من هذه الانواع

جولان الاسماك

ينظر في علم الاوقيانوغرافيا الى امرين مهمين الاول الحقائق العلمية المجردة والثاني المنافع المادية فاسماك العمق التي تتجمع في آجال كبيرة تغتذي بما في البلنكتون من الحيوانات القشرية . واكثر البلنكتون احياء حيوانية ونباتية كما تقدم وهي غذاء للاسماك صغارها وكبارها وهذا مما يجعل للبلنكتون شأناً كبيراً . والبحث عن كيفية ظهورها واختفائها من المواضيع العلمية والعملية الجزيلة النفع

تربية السمك

تربية السمك صناعة علمية كزراعة الحبوب وتربية المواشي وسيكون لها شأن كبير مثل كل فروع الزراعة العلمية . وكما كان اهل البادية يستغلُّون خيرات الارض من غير ان يزرعوها ثم تدرجت الزراعة الى ان صارت علماً كذلك صيد السمك الجاري الآن عفواً سيصير صناعة علمية مبنية على تربية السمك لصيدهِ . واوضح مثال لذلك ما جرى حتى الآن من هذا القبيل في تربية المحار في سواحل فرنسا وهولندا واميركا فقد صار لرجال العلم شأن كبير فيها في تلك المصايد من حين اشتغل بها الاستاذ كوست في فرنسا سنة ١٨٥٩

وادخال انواع جديدة من الاسماك الى اسواق السمك ليس بالامر القليل

الاهمية . ففي سنة ١٨٧٩ اكتشفت سفينة صيد اميركية نوعاً جديداً من السمك يعيش على نحو ١٠٠ قامة تحت سطح البحر فاصطادت منهُ الوفاً من الارطال جاءَت بها الى اسواق اميركا . وكثر صيد هذا السمك بعد ذلك لان الناس استطابوهُ . ثم حدث حادث غريب سنة ١٨٨٢ فوجد هذا السمك ميتاً في مصائده طافياً على وجه الماء يغطي الوفاً من الاميال المربعة وقد قدَّروا انهُ كان في كل ميل مربع لا اقل من ٢٥٦٠٠٠٠ سمكة وكلهُ ميت . فارسلت لجنة صيد السمك سفينة تبحث عنهُ في الاماكن التي كان يصاد منها بكثرة فلم تجد فيها شيئاً منهُ وكذلك لم تجد فيها شيئاً من الاسماك الرخوة الخالية من السلسلة الفقرية . وقد فسَّر علماء البحر في اميركا ما اصاب هذا السمك بان قاع البحر هناك برد بغتةً بانصراف ماء مجرى الخليج عنهُ وجرى الماء البارد اليهِ من لبرادور . والآن كثر هذا السمك في الاماكن التي اختفى منها وعاد الى اسواق اميركا . وهو فاخر جدًّا وقد يبلغ طول السمكة منهُ ثلاث اقدام وثقلها من ٤٠ الى ٥٠ ليبرة . وبلغ ما صيد منهُ سنة ١٩١٥ مليوني ليبرة ونصف مليون . وما صيد في شهرين فقط من شهور سنة ١٩١٧ اربعة ملايين ليبرة ونصف مليون

خصب البحر

ان البقعة من البحر التي مساحتها فدان مثلاً قرب الشاطىء قد يكون فيها من السمك والمحار مالا يجنى اكثر منهُ من الحبوب من ارض مساحتها فدان . وقد وجدوا في القدم المربعة من قاع البحر في لنكشير من صغار المحار ذي الصدفتين ١٦٠٠٠ محارة ووجدوا في المتر المربع من الرقارق في خليج لڤربول من ٢٠ الى ٢٠٠ من برغوث البحر الى سمك المشط

لكن معرفة ما في البحر من انواع السمك والمحار ونحوها مما يؤكل ومقدار ما يوجد فيهِ من كل منها لا يكفي بل يجب ان نعرف ايضاً مقدار ما فيها من الغذاء . ومقدارهُ يختلف حسب ما فيها من الدهن . وكذلك البلنكتون الذي يغذي السمك يختلف كثيراً باختلاف ما فيهِ من الاحياء مقداراً ونوعاً . فان الاحياء البحرية قد يكثر اللحم في اجسامها او الماء او الكلس فيختلف مقدار ما فيها من الغذاء باختلاف بنائها . ويلزم لتحقق ذلك كلهِ بحث مستفيض ودرس كثير يتناول كل انواع الاحياء البحرية ودرجاتها من ادناها الى اعلاها

فذلكة طبية

(١) داء الوهم

ما من طبيب مارس صناعة الطب والعلاج مدة قصيرة الاَّ اتفق لهُ ان شاهد مرضى يشكون داءً لو قضى العمر في التفتيش عنهُ لعزَّ عليهِ الاهتداء الى معرفة اعراضهِ والتثبت من حقيقة نوعهِ لانهُ معدوم الأثر لا صورة لهُ في غير مخيلة الواهم انهُ مريض بهِ والوهم داء لا اعراض خاصة لهُ ومن اصعب الادواء في المعالجة والشفاء كما سنبينهُ في ذكر بعض الاصابات التي شاهدناها

الاصابة (١) ضابط كبير في الحكومة المصرية عرفناهُ منذ سبع سنوات كريم النفس دمث الاخلاق انيس المجلس شهم اديب يعرف الانكليزية ويحسن التكلم والكتابة باللغة الافرنسية. قدم مصر منذ بضعة اشهر في اجازة مرضية للتداوي من داء النزلة الوافدة واتفق لهُ ان الطبيب الذي شاهدهُ ايد اعتقادهُ انهُ مصاب بالنزلة الوافدة ووصف لهُ دواء لم يحصل على فائدة منهُ. فحضر لعيادتنا في المستشفى وبعد اجراء الفحص والتأمل في كلامهِ وسرد تاريخ المرض وقياسه على معرفتنا السابقة بهِ اتضح لنا انهُ واهم لا مريض وطلبت من حضرة زميليَّ في المستشفى الدكتورين كولمن وبتمن ان يساعداني في التغلب على وهمهِ وازالة ما رسخ في ذهنهِ من الاوهام ففحصاهُ فلم يجدا بهِ علة ولاسيما داء النزلة المتخوف منهُ والمعتقد انهُ مصاب بهِ وباهم مضاعفاتهِ ومضى مقتنعاً بصحة ما قررناهُ من التشخيص والمعالجة. ولكنهُ ما كاد يبلغ بيتهُ وينفرد في غرفتهِ حتى عاودهُ الوهم فكتب يدعونا اليهِ ويلح علينا في سرعة الحضور لاسعافهِ فعدناهُ وفي حال وصولنا طلب منا ان نفحص صدرهُ ونتحقق سلامة الرئة من مؤثرات النزلة ولم يكن اصيب بهذا الداء الوافد ولا بداء آخر سوى داء الوهم. فاجبنا طلبهُ وفحصنا صدرهُ وتركناهُ معتقداً انهُ مصاب بضعف الجهاز العصبي وانهُ يحتاج الى راحة طويلة الامد. وعدناهُ بعد ذلك مراراً وذهبنا معهُ الى بعض الاطباء الاختصاصيين واستنفدنا ما بوسعنا فلم نقدر على افادتهِ

الاصابة (٢) عالم من علماء اللغة والبيان قال انهُ عرض نفسهُ على معظم اطباء مصر المشهورين ولا يزال يشكو من داء عجز الاطباء عن تخفيف وطأتهِ عنهُ او

محو آثاره من مخيلتهِ وقد فحصناه فوجدنا جسماً ممتلئاً صحة ونضارة مفتول العضل سليم الاعضاء جهازهُ الهضمي قائم بوظيفتهِ خير قيام وفي غاية الانتظام وشهيتهُ للاكل جيدة جدًّا ينام الليل بطولهِ نوماً هادئاً وكل شيء فيهِ عادي ما خلا حاسة السمع فانهُ فقد وظيفة احدى الاذنين . والغريب المدهش في هذا الصديق المريض انهُ نابغة في النثر والنظم ولهُ مصنفات عديدة ناطقة بفضلهِ وغزارة علمهِ ومع ذلك يسمح للوهم ان يستولي عليهِ فوصفنا لهُ اكسير الارادة وان يعول عليهِ وحده في التغلب على دائهِ

الاصابة (٣) سيدة فاضلة مهذبة فجعها الدهر بزوجها فاصابها من شدة الحزن عليهِ والاهتمام بتربية الاولاد هزال وضعف خفيفان ولكنهما كانا كافيين لاقلاقها واحداث الخوف في نفسها على صحتها فقامت تطوف على الاطباء وقام في ذهنها داء التدرن وقد فحصناها بالتدقيق فلم نجد اعتقادها صحيحاً والطبيب الذي ينال ثقة المريض بهِ ينال ذلك المريض الشفاء على يدهِ

وعدد امثال هؤلاء المرضى كبير جدًّا لا يقع تحت حصر ولاسيما الذين يتداوون بالطلاسم والتعاويذ كالزار واشباههِ فحالتهم تستنزل الرحمة والشفقة

(٢) المعالجة الروحية

سيق رجل من تجار نيوجرزي باميركا الى محكمة الجنايات في الربيع الماضي لانهُ لم يداوِ ابنة لهُ عمرها ٩ سنوات من داء الدفثيريا الذي اصابها وماتت بسببهِ فحكمت عليهِ المحكمة بغرامة الف ريال وحبس ستة اشهر والزمتهُ بدفع مصاريف القضية وقالت انها اكبر غرامة يجيزها القانون على من اهمل واجباً مقدساً محترماً من الناس جميعاً . على ان هذا الجرم لم يكن غريباً في نوعهِ فقد يحدث ويتكرر امثالهُ اليوم وغداً فهو غير مقصور على تاجر واحد في مدينة اميركية بل يحدث في كل مكان وزمان وانما وجه الغرابة فيهِ ما كان من مدافعة الرجل عن نفسهِ وتجريح الحكم الذي صدر عليهِ فقد قال انهُ داوى ابنته على حسب تعاليم الجمعية الروحية في معالجة المرضى التي هو عضو فيها وكما يداوي الكثيرون مرضاهم ويعتقدون مثلهُ بصحة العلاج وبكفاءتهِ للشفاء وعليهِ فهو لا يشعر قط انهُ ارتكب جرماً أو اهمل حقًّا عليهِ لابنتهِ او للآخرين في مداواتها بالادوية الروحية

ولكن المحكمة فندت اقوالهُ واظهرت فساد معتقدهِ بقولها ان ما وصل اليهِ

العلم في عصرنا الحاضر عصر النور من الحقائق العلمية الفنية في مداواة الآفات الخبيثة والادواء المعْدية لهو نتائج مباحث وتجاريب واختبارات عقود من السنين فليس من العدل ان تهمل لمجرد اعتقاد واهٍ ولا ينتفع بها بل يمتنع عن استخدامها في اوقات ملائمة لدفع الخطر من داء معدٍ فتاك او لمداواتهِ خصوصاً اذا كان المريض صغير السن لا يملك قوة الاختيار كابنة الرجل. لذلك حكمت على المسئول عنها الذي هو ابوها بغرامة وحبس كما تقدم تأديباً لهُ وانذاراً لمن تحدثهُ نفسهُ بان يعمل عملهُ

ولما صدر الحكم ونشر في الجرائد احدث تأثيراً سيئاً في نفوس عدد ليس بقليل من اعضاء تلك الجمعية وبعضهم نشر حيثيات من الحكم وعدَّهُ جائراً والبعض قال عنهُ انهُ جناية لا يزيل اثرها قنطار من البخور وذنب لا يمحوهُ صيام شهر ولا صلاة دهر . وقال آخر هل كل من تداوى من داء الدفثيريا بالطرق العلمية كتب لهُ الشفاء من ذلك الداء كلاَّ اذن لماذا نحكم على فساد المعالجة الروحية ونعتبرها ضلالاً وجهالة ما دامت نتيجة المعالجة في الاثنين واحدة اي كما يموت بهذه يموت بتلك. والذي جعل للحكم اهمية واعتباراً تعليق المجلة الطبية عليهِ فقالت ان من جملة الادوية القائمة على حقائق علميةٍ دواء الدفثيريا الذي نحن بصدده فوجود افراد في وقتنا هذا يجهلون قيمتهُ ويعرضون عن الانتفاع بهِ في دفع غائلة داء مخيف شديد الخطر ولاسيما اذا كان المصاب بهِ صغير السن لاعتقادهم ان المعالجة الروحية تقوم مقامهُ لهو مصاب مؤلم بل مرض عضال فينا . وعلينا ان نداويهُ بالاحكام الصارمة وبالنصائح ونشر الحقائق في مداواة الادواء المعدية وانذار من يتهاون بها ولا يعمل بمقتضاها . ولا يلزمنا في ذلك ان نتعرض للعقائد الدينية الاَّ التي نشأ عنها خسائر نفوس كابنة الرجل التي ماتت بسببها وقد حكم على ابيها وعُدَّ مجرماً قاتلاً في نظر القانون لانهُ لم يقم بحقوق الوصاية على ابنتهِ ولو فعل بنفسهِ ما فعلهُ بابنتهِ لما كان الاعتراض عليهِ وجيهاً الى حد الحكم فقد كان يحجر عليهِ مدة اصابتهِ بالمرض لئلاَّ يتسرب الداء منهُ الى غيره ولهُ في مدة الحجر ان يتعاطى من الادوية الروحية كؤوساً مترعة

فحبذا لو سارت حكومتنا على هذا المنوال فتحكم على من يقصر في مداواة ولدهِ احكاماً صارمة ليس في داءٍ معدٍ فقط بل في جميع الادواءِ على السواء

الدكتور شخاشيري

انتاج الذكور بالصناعة

نشرنا في يناير الماضي خلاصة الخطبة التي خطبها الاستاذ آرثر كيت في مجمع تقدم العلوم البريطاني عن اجناس الناس واسباب اختلافها . وقد اطال فيها الكلام على الغدد الصغيرة الموجودة في جسم الانسان محجوبة عن الابصار وهي خمسة انواع النخامية والصنوبرية والدرقية والجسمان اللذان فوق الكليتين والغدد الصغيرة المنتشرة في الخصيتين والمبيض. ثم وصف ما لهذه الغدد من التأثير في نمو الجسم وتقاطيع الوجه ونسيج الجلد وشكل الشعر ولون البشرة والتفريق بين الذكر والانثى وتقوية الاعضاء الخاضعة للارادة وتنويع الصفات التي تميز اجناس الناس الى آخر ما هناك فليراجع في مكانهِ

وقد اطلعنا في الجزء الشهري من السينتفك اميركان على مقالة بعنوان تعيين الجنس بالوسائل الصناعية . والمراد بالجنس في هذا المقام الذكر والانثى وهاك ما قالتهُ :

« جربت في الخمس السنوات الماضية بعض تجارب في جامعة فرنكفورت بشأن تعيين الجنس فنجحت نجاحاً عظيماً . وقد وصفها الدكتور ادلر حديثاً امام جمعية سنكنبرج في فرنكفورت فقال ان العالم رتشرد هرتويج ومساعديهِ تمكنوا من جعل الضفادع تنتج ذكوراً في زمن التوليد باستخدام حرارة تختلف درجتها من ٢٥ الى ٢٨ سنتغراد. ونجحوا مثل هذا النجاح في فقس بيض الضفادع. وقد وجد الدكتور ادلر ان ذكور الضفادع التي تخرج من هذا البيض متغيرة تغيراً عظيماً عن الضفادع العادية وان تغيرها هذا يشبه ما يحدث في المصابين بداء باسدو اي تضخم الغدد الدرقية

وتمكن باحث آخر اسمهُ جودرناتش من جعل الضفادع تنتج ١٠٠ في المئة من الذكور وبعبارة اخرى من جعلها تنتج ذكوراً فقط باطعام دعاميصها من مادة الغدة الدرقية . فانهُ اطعم ٤٠٠ دعموص منها فخرجت كلها ذكوراً وليس بينها انثى واحدة

وقد عللوا فعل الحرارة في انتاج الذكور بقولهم انها تفضي الى انحلال الغدة

الدرقية فتطلق بعض مادتها الفعالة فتتحول اعضاء الاناث التناسلية الى اعضاء الذكور. وهذا التحول يتمّ بفعل المادة المسماة يودور الزلال (Iodide of albumen.). ومن غريب ما يذكر ان جميع الذكور التي تولدت بهذه الطريقة الصناعية كانت كلها صغيرة الارجل ضعيفتها الى حدّ يفوق المعتاد

وقد جربت تجارب اخرى مثل هذه في بعض الحيوانات التي هي اعلى من الضفادع رتبة فلم تنجح نجاحاً يذكر. وربما كان بعض السبب في ذلك ان استخدام الغدة الدرقية في هذه التجارب محفوف بالخطر على الحيوانات التي تعمل التجارب فيها كثر هذا الخطر او قلّ

الفارابي

هو ابو النصر محمد بن محمد بن اوزلغ بن طرخان ويكتبهُ القاضي صاعد « اوزلق » .وابوهُ محمد بن اوزلغ بن طرخان كان قائد جيش وهو فارسي الاصل وبلدهُ وسيج بمقاطعة فاراب وهو بلد تركي في خراسان هذا اجمع عليهِ المؤرخون وذكر منك(١) ان بلدهُ اطرار فيما وراء النهر

والفارابي ككثير غيرهِ من المصاميين لا يعرف تاريخ ولادتهِ. توفي في الثمانين من عمرهِ في رجب سنة ٣٣٩ (ديسمبر سنة ٩٥٠) فهو من مواليد ٢٦٠ هجرية. قررنا هذا التاريخ فرضاً . ولا نظنهُ بعيداً عن الحقيقة

تاريخ حياتهِ

ذكر ليون افريقي ونقل عنهُ بروكر في « تاريخ الفلاسفة » في الجزء الثالث صحف ٧١ — ٧٣ اموراً كثيرة عن الفارابي ولكن معظمها مشكوك فيهِ وبعضها من الاساطير الملفقة. وروي ابن ابي اصيبعة في « عيون الانباء » في ج ٢ ص ١٣٤ « ان الفارابي كان ناطوراً في بستان في دمشق وكان دائم الاشتغال بالفلسفة وكان فقيراً ويستضيء في الليل بالقنديل الذي للحارس ثم انهُ عظم شأنهُ » وهذه الرواية لا تقلل من قدر الحكيم فقد كان كليانت الفيلسوف الرواقي سقاء يوزع

(١) هو عالم اسرائيلي الف كتباً في تاريخ حكماء العرب

الماء لري البساتين في ضواحي اثينا وكان سپينوزا يعيش من صنعة الساعات في هولاندا وهكذا الحكماء في كل جيل

الخبر اليقين

والذي يعلم بيقين عن حياة الفارابي انهُ رحل في صباهُ من مسقط رأسهِ الى بغداد وهي مركز الحضارة والعلم في عهد العباسيين فتعلم بها ثم التحق بحاشية الامير سيف الدولة امير حلب وهو بعينهِ الذي اكرم المتنبي فمدحهُ في معظم شعرهِ والمتنبي احد معاصري الفارابي وهو كثير الحكمة في قصائدهِ وصحبه الى دمشق واقام ببلاطهِ مدة ثم اعتزل وعاش عيشة الحكماء الى ان توفي . وليس لدينا علم بشأن آخر من الشؤون الشخصية التي عني المؤرخون بتدوينها عن فلاسفة اليونان وفلاسفة اوربا وليست العبرة في تاريخ الحكماء بامورهم الخاصة . وقد انتقل من بغداد الى حلب لفتنة حدثت ووافتهُ المنية في سياحة من حلب الى دمشق . ولما توفي تزيا سيف الدولة بزي صوفي (وهو الذي اتخذهُ الفارابي في آخر ايامهِ) ورثاهُ على قبرهِ .ويؤيد هذه الرواية ما نقلهُ ابن ابي اصيبعة من « ان سيف الدولة صلى عليهِ صلاة الجنازة في خمسة عشر رجلاً من خاصتهِ ». وروى بعض مؤرخي العرب انهُ سافر الى مصر قبل وفاتهِ بسنة . ولكن هذا لم يثبت

اخلاقهُ

كان زكي النفس متجنباً عن الدنيا مقتنعاً منها بما يقوم باودهِ يسير سيرة الحكماء المتقدمين وكان هادىء الطبع عاكفاً على الفلسفة كثير التأمل ومن قناعتهِ انهُ لم يكن يتناول من سيف الدولة من جملة ما ينعم بهِ عليهِ سوى اربعة دراهم فضة في اليوم يخرجها فيما يحتاجهُ من ضروري عيشهِ ولم يكن معتنياً بهيئتهِ « ولا منزل ولا مكسب لهُ وكان يتغذى بماء قلوب الحملان مع الخمر الريحاني . وكان يخرج الى الحراس بالليل يستضيء بمصابيحهم فيما يقرؤهُ » (جمال الدين القفطي ص ١٨٨) وقد عاش الفارابي في دولة العقل ملكاً وفي العالم المادي مفلوكاً

تعليمهُ

اجمع المؤرخون على ان الفارابي تعلم على استاذ مسيحي اسمهُ يوحنا بن حيلان وهذا الاستاذ تلقى العلم مع ابراهيم المروزي عن رجل من اهل مرو لم يحفظ لنا

التاريخ اسمهُ . وكما تخرج الفارابي على يوحنا تخرج ابو البشر متى على ابرهيم المروزي. وكان ابو البشر من الذين اشتغلوا بترجمة كتب ارسطو وشرحها ومعاصراً للفارابي واسنّ منهُ

وروى السجستاني (تلميذ يحيي بن عدي) في تعاليقهِ ان يحيي بن عدي (وهو تلميذ الفارابي) اخبرهُ « ان متى ابا البشر قرأ ايساغوجي على استاذ مسيحي وقرأ قاطيغورياس (المقولات) وبارمينياس (العبارة) على استاذ يسمى رويبل وقرأ كتاب القياس علي ابن يحيي المروزي ». وهذه الكتب كلها لارسطو ويفهم من هذه العبارة ان هؤلاء الاساتذة كانوا يقرأون هذه الكتب ويدرسونها ولما كان ابو البشر متى معاصراً للفارابي فلا ريب في انهُ تلقى العلم عليهم . لان الفارابي لم يكن من الطلاب الذين يقنعون باستاذ واحد. فقد روي « انهُ كان يجتمع بابي بكر بن السراج فيقرأ عليهِ صناعة النحو وابن السراج يقرأ عليهِ صناعة المنطق » وقال انهُ اتقن العلوم الحكمية وبرع في العلوم الرياضية وكانت لهُ قوة في صناعة الطب وعلم بالامور الكلية منها ولكنهُ لم يباشر اعمالها ولا حاول جزئياتها (عن القاضي صاعد) ونسبوا اليهِ علم جميع لغات الدنيا وهي سبعون لغة ولكن المؤكد انهُ عرف العربية والفارسية والتركية والمرجح انهُ عرف اليونانية والسريانية وهذه خمس لغات كان فيها الكفاية لعهدهِ

مكانتهُ في الفلسفة

انشق حكماء العرب في اواخر القرن الثالث للهجرة فرقتين :

الاولى فرقة المتكلمين (وكان للكندي الفضل الاكبر في تمهيد سبيلها) اختصت بالالهيات وما وراء الطبيعة وكان ظهورها في مرو

وكانت قبل ذلك الانفصال تتبع فيثاغورس ثم تنحت عنهُ وعن اتباعهِ وتعلقت بارسطو بعد ان لبست تعاليمهُ ثوب مبادىء افلاطون المستحدثة (نيوبلاتونيزم) وكانت هذه الفرقة تبحث الاشياء في مبادئها وتتحرى المعنى والفكرة والروح ولا تصف الله بالحكمة في الخلق او بالعلة الاولى ولكن بانهُ واجب الوجود وكانت تقدر الاشياء بوجودها فتسعى في اثبات ذلك اولاً

وكان الفارابي رئيس هذه الفرقة وزعيمها والمقدم فيها واليهِ المرجع وعليهِ الاعتماد (راجع نيكولسن « تاريخ ادب العرب »)

اما الفرقة الثانية فهي فلاسفة الطبيعة وكان ظهورها بحران والبصرة وقصرت بحثها على ظواهر الطبيعة المادية المحسوسة مثل تخطيط البلدان واحوال الشعوب ثم ترقت في البحث فلم تتعد النظر في الاثر الذي تحدثهُ الاشياء في عالم الحس ثم تجاوزت البحث في ذلك الى النفس والروح فالقوة الالهيـة فعرفتها « بالعلة الاولى » « او الخالق الحكيم الظاهرة حكمته في مخلوقاتهِ »

وكان ابو بكر محمد بن زكريا الرازي(١) زعيمها وقد وردت ترجمتهُ في ابن ابي اصيبعة ص ٣٠٩ ج ١ وكان طبيباً حاذقاً وفيلسوفاً طبيعياً

فالفرق ظاهر بين الفرقتين فالفرقة الثانية التي زعيمها الرازي كانت تبحث فيما هو ظاهر للعيان وملموس بالحسّ وتقنع بصفاتهِ وقوة اثرهِ في غيرهِ من الموجودات

اما الفرقة الاولى فرقة المتكلمين التي كان رئيسها الفارابي فكانت تقدر الاشياء بوجودها فتسعى في اثبات ذلك الوجود اولاً فالفارابي كان اذن زعيم اكبر فرقة فلسفية في عصرهِ

فضلهُ على فلسفة ارسطو

سئل ابو نصر « من اعلم انت او ارسطو » ؟ فقال « لو ادركتهُ لكنت اكبر تلاميذهِ » وقال « قرأت السماع لارسطو اربعين مرة وارى اني محتاج الى معاودتهِ » (القفطي) ويرجع للفارابي الفضل في ضبط وتعيين كتب ارسطو وتخليصها من غيرها قبل ترجمتها وشرحها . ولهُ الفضل في ان تلاميذهُ ورفاقهُ في الدرس واحبابهُ هم الذين تصدوا الى نقل ارسطو الى اللغة العربية . وقد سار من جاءوا بعدهُ على سنتهِ واتبعوا خططهُ وقد بلغتنا كتب ارسطو منقولة الى اللغات الاوربية القديمة والحديثة على النسق الذي اختارهُ الفارابي وهاك الترتيب الذي وضعهُ : —

كتب المنطق الثمانية وهي كاتغورياس (المقولات).هر منطقي (فن التفسير) التحليل الاول (القياس).التحليل الثاني (البرهان).طو بيقا (الجدل).السفسطة. البلاغة . الشعر

(١) هو غير الحكيم المفسر للقرآن الشريف الذي كان يسمى فخر الدين وله اخ اسمه ركن الدين

هذه هي الكتب التي وضع لها يرفيري (وهو احد حكماء الاسكندرية وتلميذ پلوتين) مقدمة ايساغو

ثم كتب الطبيعيات الثمانية وهي : —

الطبيعيات . كتاب السماء والعالم . التوليد والفساد . علم الجو . علم النفس . الحس والمحسوس . كتاب النبات . الحيوان . ثم الكتب الثلاثة وهي ما وراء الطبيعة فالاخلاق فالسياسة

هذا هو الوضع الذي عينهُ الفارابي بعد طول الامعان والدرس وهو الذي سارت عليهِ الحكماء من عهده الى وقتنا هذا ففضل الفارابي من هذه الوجهة لا ينكر ولا عجب اذا سمي المعلم الثاني ونحن نسميهِ « ارسطاليس العرب »

علو كعبهِ في المنطق

قال القاضي صاعد في التعريف بطبقات الامم « ان الفارابي بذَّ جميع الفلاسفة في المنطق واربى عليهم في التحقيق بها فشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجمع ما يحتاج اليهِ منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبهة على ما اغفلهُ الكندي وغيرهُ من صناعة التحليل وانحاء التعاليم واوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمس وافاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تعرف صورة القياس في كل مادة فجاءَت كتبهُ في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة اهـ كلام صاعد

والفضل في نبوغ الفارابي في المنطق يرجع الى طريقة بحثهِ فانهُ لم يقتصر على تحليل طريقة الفكر بل بين علاقة ذلك بالنحو وبحث في نظرية المعرفة . وقال ان النحو قاصر على ضبط لسان العرب . وان المنطق « نحو » يضبط سائر الالسن ويصونها عن الزلل . وهذا الذي حداهُ الى البحث في المنطق بالتدريج — اللفظة فالجملة المركبة فالخطاب المسهب . وهذه طريقة ابتدعها

قسم الفارابي المنطق الى قسمين وهما التصور والتصديق وادخل في التصور طائفة الافكار والتعريفات وفي التصديق الاستدلال والرأي والتصور لا يتحتم فيهِ الصدق او الكذب . وفي دائرة الافكار ابسط الاشكال النفسانية وكذلك الصور التي طبعت في ذهن الطفل مثل الضروري والواقع والممكن . وهذه امور

يمكن لفت عقل الانسان اليها ولكن لا يمكن شرحها لهُ لماهي عليهِ من الظهور بالبداهة . وبالتوفيق بين الصور والافكار تنتج الآراء والآراء تحتمل الصدق والكذب ولاجل الوقوف على اصل الرأي لا بد من الاستدلال والتصديق والفروض المدركة وهي واضحة بذاتها مباشرة وغير محتاجة الى تأكيد او اثبات كالبديهيات في الرياضة وبعض الاوليات فيما وراء الطبيعة والآداب . ونظرية التصديق تتلخص في الانتقال من المعلوم الثابت الى معرفة المجهولات المشكوك فيها

كتبهُ الموجودة باللغة العربية

(١) التوفيق بين رأيي الحكيمين افلاطون وارسطو (مطبوع في مصر مع غيره)

(٢) فيما ينبغي الاطلاع عليهِ قبل قراءة ارسطو . مطبوع ايضاً

(٣) فصوص المسائل . مطبوع

(٤) رسالة في المنطق — القول في شرائط اليقين . خطية باوربا

(٥) رسالة في القياس فصول يحتاج اليها في صناعة المنطق وهي خمسة فصول . خطية

(٦) رسالة في ماهية الروح . خطية

وقد ورد ذكرها في ابن ابي اصيبعة واثبت فيها الفارابي وجود الروح وانها جوهر بسيط وانها صورة قادرة على الفهم بدون حاجة للاستعانة بالمادة وانها ذات مظاهر ووظائف شتى

ومن مؤلفاتهِ الباقية الى الآن غير هذه الستة نحو ١٢ كتاباً في المنطق متفرقة في مكاتب اوربا بعضها منقول الى اللاتينية او العبرانية اكثرها في الاسكوريال وبعض الترجمات اللاتينية مطبوع في البندقية وغيرها . وثمانية مؤلفات في السياسة والادب منها : —

(١) مبادىء آراء اهل المدينة الفاضلة (طبع ليدن ١٨٩٥)

(٢) احصاء العلوم خطية في الاسكوريال وترجمة لاتينية واخرى عبرية

(٣) السياسة المدنية (بيروت ١٩٠٢)

تسعة كتب في الرياضيات والفلك والكيمياء والموسيقى متفرقة في مكاتب اوربا والاستانة مع ترجماتها العبرانية او اللاتينية

تسعة أخرى في مواضيع مختلفة

ترتيب مؤلفاتهِ بنوعها

لا يمكن ترتيب مؤلفات الفارابي بحسب تاريخ وصفها ولكن يمكن من حيث نوعها فمؤلفاتهِ في علم الكلام او مبادىء الفلسفة الطبيعية قد تكون من وضعهِ في صباه او الفها حباً منهُ في انتشار الحكمة بين الجمهور ولكن مؤلفاتهِ القيمة هي ما كانت خاصة بفلسفة ارسطو شرحاً وتفسيراً وتحديا وقد سمي المعلم الثاني اشارة الى انهُ افضل الحكماء بعد ارسطو الذي كان يسمى المعلم الاول ويقول الذين عرفوها وخبروها ان الفارابي لم يحور شيئاً من نظريات ارسطو وان الذي وصل منها الينا نادر وقد ورد ذكر جميع مؤلفاتهِ في القفطي ص ١٨٢ وفي طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ١٣٨ واحصيناها سبعة عشر شرحاً وستين كتاباً وخمساً وعشرين رسالة وذكر الحاج خليفه في كشف الظنون ان ندرة كتبهِ راجعة الى كثرة ورود ذكرها في كتب ابن سينا

ومن الكتب المنسوبة اليهِ « احصاء العلوم » وهو كتاب يعده كتاب العرب عظيم الفائدة لا غنى لطلاب العلم عنهُ قال عنهُ ابن صاعد « انهُ كتاب شريف في احصاء العلوم والتعريف باغراضها لم يسبق اليهِ ولا ذهب احد مذهبه فيهِ ولا يستغنى طلاب العلوم كلها عن الاهتداء بهِ وتقديم النظر فيهِ ». وتوجد منهُ نسخة في مكتبة الاسكوريال بمدريد باسبانيا . وصفهُ كما يرى بموسوعات العلوم ولكن هذا الوصف مبالغ فيهِ لان ما جاءَ في الكتاب لا ينطبق على ما يقصد في وقتنا هذا من دائرة المعارف

ويظن العلامة « منك » ان الرسالة التي نقلت الى اللاتينية منسوبة الى الفارابي باسم تلخيص سائر العلوم « هي ترجمة موجزة لاحصاء العلوم ومنها نسخة في « مكتبة دي روس » في بارم بايطاليا ونسخة كاملة بين المخطوطات اللاتينية في المكتبة الوطنية بباريس تحت نمرة ٤٩ مجموعة ١٤٣ ب ملحق لاتيني

وهذه الرسالة مقسمة الى خمسة ابواب الاول في علوم اللغة والثاني في علم

المنطق والثالث في الرياضيات والرابع في الطبيعيات والخامس في الفنون المدنية. وقد ذكر الفارابي انواع العلوم المحتوية عليها تلك الابواب مع تعريفات جلية ببيان موجز في كل فن

ومن كتبهِ اغراض فلسفة افلاطون وفلسفة ارسطو وتحليل بعض ما كتبهُ هذان الحكيمان . ولم يصل الينا شيء من هذا الكتاب او شيء عنهُ سوى ما ذكرهُ المؤرخان ابن ابي اصيبعة والقفطي ويظهر مما دوناه انهُ كان مقسماً الى ثلاثة اقسام الاول مقدمة وهي عبارة عن بيان فروع العلوم الفلسفية وعلاقتها الطبيعية بعضها ببعض وترتيبها الضروري لتفهمها حق الفهم

والقسم الثاني عبارة عن بيان لفلسفة افلاطون وايضاح لكتبهِ. والقسم الثالث يشمل تحليلاً مسهباً لفلسفة ارسطو مع تلخيص موجز لكل كتاب من كتبهِ وتبيين القصد من وضعهِ . وقال علماء العرب انهُ لا يمكن الطالب ان يفقه معنى كتب ارسطو في القياس الاَّ منهُ . قال ابن ابي اصيبعة عن هذا الكتاب ما نصهُ : —

« ولهُ كتاب في اغراض فلسفة افلاطون وارسطو يشهد لهُ بالبراعة في صناعة الفلسفة والتحقق بفنون الحكمة وهو اكبر عون على تعلم طريق النظر وتعرف وجه الطلب اطلع فيهِ على اسرار العلوم وثمارها علماً علماً وبين كيف التدرج من بعضها الى بعض شيئاً فشيئاً ثم بدأ بفلسفة افلاطون فعرف بغرضهِ منها وسمى تآليفه فيها ثم اتبع ذلك فلسفة ارسطوطاليس فقدم لهُ مقدمة جليلة عرف فيها بتدرجهِ الى فلسفتهِ ثم بدأ بوصف اغراضهِ في تآليفهِ المنطقية والطبيعية كتاباً كتاباً حتى انتهى بهِ القول في النسخة الواصلة الينا الى اول العلم الالهي والاستدلال بالعلم الطبيعي عليهِ ولا اعلم كتاباً اجدى على طالب الفلسفة منهُ فانهُ يعرف بالمعاني المشتركة لجميع العلوم والمعاني المختصة بعلم علم منها ولا سبيل الى فهم معاني قاطيغورياس وكيف الاوائل الموضوعة لجميع العلوم الامنهُ » . اهـ كلام ابي اصيبعة

ستأتي البقية

محمد لطفي جمعه
المحامي

تجارة اميركا وصناعتها

بازاء سائر الدنيا

رأينا في السينتفك اميركان مقالة تقابل فيها تجارة اميركا وصناعتها بتجارة سائر الامم وصناعتهنَّ . ومتى كانت المقابلة من هـذا النوع اي مقابلة بلد واحد بسائر بلاد الدنيا فان استئثار ذلك البلد بربع تجارة او صناعة ما محسوب لهُ اذا روعي الفرق في عدد السكان

ومعلوم ان هناك اصنافاً كثيرة من البضائع لا تخرج اميركا شيئاً منها او لا تكاد كالستك الخام مثلاً . وهناك اصناف اخرى من خام ومصنوعة تتساوى فيها مع البلدان التجارية والصناعية الكبرى . كما ان هناك سلعاً اخرى تفوق فيها غيرها بمراحل وهي التي عليها مدار كلامنا الآن. وقدابانت الجريدة المذكورة عظم هذا الفرق برسوم بديعة صورتها فنقلنا عنها الصور التالية لانها تعزز الارقام وهي اقرب تناولاً منها

اعظم ما تتفوق فيهِ اميركا على سائر بلدان العالم الصناعية والتجارية عمل مركبات الاتوموبيل وسكك الحديد وسائر صنف المركبات فانها تصنع ٨٥ في المئة منهُ وتصنع انكلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا ١٥ في المئة الباقية

ويستخرج من اميركا ٥٢ في المئة من الفحم الحجري الذي يستخرج في الدنيا اي اكثر من النصف

و٤٠ في المئة من الرصاص والحديد

ويستغل ٧٥ في المئة من الذرة الشامية . ولا تصدر منها الاَّ القليل الى الخارج

و٦٠ في المئة من القطن وهـذا القدر يزيد على مضاعف ما يخرج من مصر والهند معاً

و٦٦ في المئة من البترول . على ان حالة البلاد الاخرى التي تنافس اميركا في البترول وهي المكسيك وروسيا ورومانيا تمنعهنَّ الآن من مزاحمتها فيهِ

و٦٠ في المئة من الالومنيوم النقي

ترى في هذين الرسمين اهم البضائع الاميركية وبضائع سائر الامم ممثلة بنسبة حجومها كما ورد في المقالة . فهذا الرسم يمثل الذرة فالمركبات فالقطن فالبترول فالاسلاك الحديدية فالالومينيوم . والآخر القمح فالاصباغ فالفحم فالحديد فالرصاص

و٦٠ في المئة من الاسلاك الحديدية في حين ان الحديد الذي يستخرج من ارضها لا يزيد على ٤٠ في المئة كما تقدم بيانهُ . ولكن الاسلاك النحاسية محسوبة في هذا الاحصاء

و ٥٠ في المئة من الاصباغ

اما القمح فمع كثرة ما تخرجهُ اميركا منهُ لا يزيد على ٢٥ في المئة مما تخرجهُ البلاد الزراعية الكبرى وهي كندا والارجنتين واستراليا وروسيا وسائر البلاد الصغرى

باب الزراعة

حالة القطن

من ١٥ اغسطس — ١٥ سبتمبر

لا يذهبنَّ الى خاطر قراء المقتطف الكرام انني ساوافيهم برسائل ابحث بها في شؤون القطن بحثاً فنيًّا او علميًّا يتناول زراعتهُ وصناعتهُ فاني اقصر باعاً من ان اطرق مثل هذا البحث وكل ما ساضمنهُ رسائلي الشهرية نظرات تجارية عامة الم فيها بما يكون قد طرأ على زراعة القطن وصناعتهِ وتجارتهِ ستكون في خلال شهر مضى مما لهُ تأثير في اثمانهِ . ورسالتي الاولى في هذا الموضوع مقارنة الحاضر بالماضي اي بين السنة القطنية الجديدة التي افتتحت للقطن الاميركي في اول اغسطس وللقطن المصري في اول سبتمبر وبين السنة الماضية التي انقضت على ذلك الحساب في آخر يوليو وعلى حساب المصري في آخر اغسطس

اول شيء جال ولم يزل يجول في خواطر اصحاب القطن وكل ذي شأن فيهِ هو التساؤل عما اذا كان القطن سيجري في اسعاره جريهُ في العام الماضي فيصعد الاميركي منهُ الى ٤٥ ريالاً او الى ٦٠ ريالاً طبقاً لرغائب زراعهِ ويصعد المصري الى ١٥٠ ريالاً او الى ٢٠٠ ريال تحقيقاً لاماني الفلاح او انهما كليهما سيجريان في طريق قصيرة يبدأ الاميركي فيها من ٢٠ ريالاً فلا يجاوز ٣٠ او ٣٥ والمصري من ٨٠

فلا يجاوز مئة او مئة وعشرين ؟ ولا عجب اذا كان ذلك هو المحور الذي تدور حياله جميع الاماني والمخاوف لان العالم عموماً والطبقة العاملة خصوصاً يرون في كثرة التكاليف وفي غلاء المعيشة وفي اليسر الذي تناول البعض دون البعض الآخر ما يدفع الفقير الى تطلب حظ الغني او المغالاة في ما يقدمهُ للمجموع ليتمكن هو من تقويم اودهِ وسد حاجاتهِ . فاذا تطلب زراع القطن والحالة هذه اثماناً عالية لقطنهم او اوجسوا خيفة امام كل هبوط فلانهم فئة تكد وتعمل وتنفق بكثرة قد تنوء تحتها فئات اخرى . بل فئة اصبح يهمها قبل كل شيء ان تتناسى العهد الماضي عهد استبداد رأس المال وان تتمتع اليوم بعهد التبادل الحر بين الفئات المختلفة في خدمتها المجموع فلا حقوق تهضم ولا واجبات تهمل

اذاً فالاماني التي تبدو اليوم عند اصحاب الزراعات القطنية هي الرجوع الى ذلك العهد في العام الماضي اذ كانت الاثمان في القطن الاميركي حيال اربعين ريالاً واكثر وفي المصري حيال ١٥٠ الى ٢٠٠ ريال وما كان اقل من ذلك فهو دون تلك الاماني سواء كان في قلتهِ ما يكافىء اتعاب اصحابهِ او لا يكافئها . فهل القطن بالغ تلك الدرجة من الاثمان ؟

استطيع الجواب على هذا السؤال بعبارة وجيزة ولكني ساجعل جوابي نتيجة البحث والمقابلة بين احوال العام الماضي واحوال هذا العام فاقول :

القطن الاميركي

اولاً لم يحدد لهذا القطن في غضون الحرب الكبرى سعر لا يتعداهُ بل كانت المبادلات التجارية حرة وانما ضربت على المضاربة قيود فلم تستطع ان تتلاعب بالاثمان فظل القطن خاضعاً لقاعدة الطلب والعرض وحدها

ثانياً كان الطلب على القطن الاميركي وافراً لانهُ كان القطن الوحيد الخالي من القيود الحربية فكان يصدر في كل سبيل الاَّ في السبيل المؤدية الى بلاد الاعداء فكانت والحالة هذه ابواب تصريفهِ الخارجية وسيعة وقامت معامل اميركا مقام معامل اجنبية كثيرة في الصناعة القطنية فعوضت النقص الخارجي الجزئي وحدثت عندها مصنوعات جديدة مثل صناعة السيارات اضطرت لاجلها ان تستهلك من قطنها ومن القطن المصري اكثر من عادتها

ثالثاً كان المحصول الاسبق عاجزاً وما قبلهُ عاجزاً ايضاً وحينما دنت ايام زراعة

الجديد في فبراير ومارس الماضيين لم يكن منظوراً الحصول على محصول جيد الرتبة وافر الكمية بل كان منظوراً الحصول على محصول دنيء الرتبة قليل الكمية مثلما تقدمهُ

رابعاً كانت السياسة في اضطراب والاحوال المالية والصناعية على ضيق ولكن كانت المساعي تبذل من كل حدب لتدارك هذه الشؤون وكانت الآمال كبيرة في دخول الربيع فالصيف وكل تلبد في سماء السياسة قد انقشع وانفرجت بانقشاعهِ كل ازمة مالية او صناعية

فوالحالة هذه لم يكن امام القطن الاميركي من سبيل غير سبيل الصعود حتى ادرك ٤٥ ريالاً او اكثر قليلاً وذلك بين اواخر الشتاء واوائل الربيع الماضيين

القطن المصري

اولاً كانت لجنة استلام الاقطان حتى ٣١ اغسطس من سنة ٩١٨ مسيطرة على القطن المصري مقيدة اياهُ بسعر ٤٢ ريالاً خالي المصاريف وكانت التجارة تبيع الى الخارج في ربيع وصيف تلك السنة على المكشوف قبل تلك الاثمان بدون ان تأخذ احتياطها اي بدون ان تشتري من الزراع قدر ما تبيع للمعامل فنشأ عن ذلك ان التجارة المحلية انكشفت على مبيعاتها ولما ان جاءَت تشتري قبض اصحاب القطن يدهم وكان القطن بذاتهِ قليلاً فاخذت الاسعار تقفز في سبيل الصعود قفزاً وافتتحت سوق الكونتراتات شهر نوفمبر في اول سبتمبر بنحو ثمانية وخمسين ريالاً وظلت تتدرج صعداً مع بعض التقلب الى ان بلغت في اواسط فبراير ٢٠٠ ريال وبلغ سعر الحاضر نحو ٢٢٠ ريالاً او اكثر

ثانياً كان الى جانب المكشوف طلب تجاري يظهر يومياً لاسيما من قبل اميركا يوم تأكدت نقص الرتب الجيدة عندها وكانت صناعة السيارات وغيرها قد انتشرت لديها ايما انتشار

ثالثاً كان المحصول الاسبق عاجزاً وانذرت الايام بمحصول عاجز ايضاً

رابعاً كان صعود القطن الاميركي مشجعاً لصعود القطن المصري

خامساً كان الانحطاط المالي العام اقل تأثيراً في قطننا منهُ في القطن الاميركي لان انكلترا كانت متفقة العملة معنا ولان اميركا كان دولارها غالياً فكان القطن المصري يكلفها اقل مما يكلف سواها

هذه الاسباب اوصلت القطن المصري الى ما وصل اليهِ في فبراير سنة ٩١٩

فهل يعيد التاريخ نفسهُ من الآن حتى فبراير القادم اي في النصف الاول من الفصلِ التجاري القطني ؟ وعندي ان ذلك لا يكون للاسباب التالية :

اولاً ان السياسة لم تزل مضطربة وطول عهد العالم بها جعلهُ في يأس من صفائها

ثانياً ان الاحوال المالية هي اليوم اردأُ منها في الامس

ثالثاً ان المشكلات الصناعية ازدادت استحكاماً لان الانتاج بعد اسقاط ساعات العمل الى ٤٨ او الى ٤٢ ساعة في الاسبوع نقص كثيراً ولان العمال زادت اجورهم على ما كانت عليهِ في العام الماضي فاصبح من واجبات المعامل الاقتصاد ما امكن

رابعاً ان العالم يحارب الغلاء بكل سلاح والقطن في نظره لم يزل غالياً

خامساً ان المستهلكين تعودوا القناعة فقلت الطلبات على المعامل لاسيما على معامل اميركا وقلت على الصناعات الكمالية مثل السيارات التي صنع منها الكثير في الماضي فاصبحت الحاجة الى الجديد قليلة

هذه الاسباب توجب علينا القول باننا غير واصلين الى اسعار العام الماضي او اننا سنبقى دونها بكثير . على ان هناك اسباباً تناقضها وهي :

اولاً ان قلة الانتاج الصناعي الناشئ عن تخفيض ساعات العمل يقابلهُ ازدياد في عدد المعامل التي باشرت الصناعة القطنية من جديد او عادت اليها فهناك معامل احدثت واخرى رممت ومعامل عدلت عن صناعة الذخائر الحربية الى صناعة المنسوجات والمغزولات القطنية

ثانياً ان العالم في الاعوام الاخيرة اقتصد او اضطر الى اقتصاد الكثير في فرشهِ وفي كسائهِ فلا يسعهُ التمادي في ذلك. ثم ان في العالم التجاري عجزاً في الموجود من المصنوع ومهما قلت حاجتهُ الجديدة فسيظل محتاجاً الى سد ذلك العجز

ثالثاً ان اسواقاً كثيرة كانت مقفلة وهي الآن مفتوحة للتجارة والاستهلاك

رابعاً ان المنظور من المحاصيل الجديدة قليل فالهندي ينذر بعجز يقدر بثلاثين في المئة والمصري بعشرين والاميركي غير معروف امره

هذه الاسباب الاربعة وجيهة تناقض الاولى ولكن الى حد معلوم كما اظن ولذلك يمكنني ان اقول جواباً على سؤالي ان اثمان اليوم رخيصة وان الاقطان باسرها ستصعد تدريجاً ولكنها بصعودها لن تبلغ ذلك الحد الذي عرفناه فيما مضى وانما قد تبلغ حداً يكافىء اتعاب الزراع ويزيد ان شاء الله

قيصر شميل

سقي القطن في مسرى

كان المعروف في العرف الزراعي ان يمنع سقي القطن في مسرى (اغسطس) بالجهات الجنوبية حيث الزراعة بكيرة وفي توت (سبتمبر) بالجهات الشمالية حيث تتأخر الزراعة شيئاً لمقتضيات البيئة اذ الحرارة في هذه اقل مما هي في تلك

فلما اشتدت فتكات ضربة اللوز ولاسيما في الطرح المتأخر تعدّل العرف الزراعي سعياً للحصول على اكبر ما يمكن من الطرح البكير — بوجوب التبكير في الزرع وفي منع الري على نحو ما هو في الجهات الجنوبية

ان من اغراض السقي المساعدة على تكوين وسواس جديد (براعم زهرية) وانضاج وتخصيب الزهر واللوز كلهِ ليأتي المحصول بذلك وفيراً زاكياً

فاما في القطن البكير الآخذ حقهُ من الفلاحة والسقي فان هذا الغرض يتم فيهِ غالباً حتى اواخر ابيب (يوليو) ويقال في العرف الزراعي ان القطن (ختم او ربط) اي تمت حياتهُ الزهرية وعلامة ذلك اصفرار اوراقهِ وتتويجهِ بالثمر اي الطرح زهراً ولوزاً واذاً لاداعي لسقيهِ ويكفي لثمرهِ الذي لا يزال في دور التكوين ان يغذيه من تحت الثرى ويسقيه من فوق الندى ويظل كذلك الى ان يجني اول جنية ويجب ان يبكر بها ليمكن سقي القطن عقبهُ سقياً ينفع لمساعدة اللوزات التي لما تنضج

واما في القطن المتأخر او الذي قصرت فلاحتهُ او سقيهُ او تربتهُ عن تكوينهِ تكويناً حسناً فانهُ قد يلزم لتعويض ما فاتهُ واستتمام تكوينهِ كما ينبغي ان يسقى في مسرى. ومما يحسن التذكير بهِ هنا ان المدة من وقت تولد الوسواسة الى صيرورتها لوزة نضجة هو نحو ٤٥ يوماً في فصل النيل ونحو ٥٥ يوماً في فصل الصيف واذاً فالوسواس الذي يتولد في النصف الاول من مسرى يمكن جنيهُ في

النصف الاول من اكتوبر وثلث الاصابة فيما يصاب منهُ بضربة اللوز يكون في بعض اللوزة او في برج واحد منها فحسب لاسيما اذا كان الجو موافقاً

وحيث يلزم السقي في مسرى يجب ان يكون (١) والارض سخية من اثر السقية السابقة حتى لا تأخذ من الماء ولا يسيغ الماء من الغذاء الاَّ بقدر ما يلزم لفائدة الثمر (٢) وإشفافاً اي خفيفاً جدًّا فان غمر التربة والتراب مشبع من تأثير الفيضان يسبب اختناق الجذور فسقوط الطرح (٣) وفي الاوقات اللينة من الاصيل الى الصباح التالي لان السقي حينئذٍ في الحر الشديد مفاجأة مضراً بالبراعم واللوزات الصغيرة بسبب ذبولها وتأثرها

ومما يساعد على ترجيح لزوم السقي

(٤) تأخير الفيضان اي انهُ لا يكون مجيئهُ بكيراً (٥) واشتداد الحرارة عن المعتاد (٦) وان تكون الارض خفيفة تتشرب الماء بسرعة كالارض الصفراء مثلاً (٧) او ان يكون حرثها جيداً

اما الاضرار التي تخشى منهُ فهي (١) انهُ قد يساعد على افراط نمو القطن في حجمهِ لا ثمرهِ (٢) ان يكون مساعداً على انتشار ضربة اللوز (٣) انهُ قد يكون سبباً في تأثر الطرح

ولكنهُ لا يكون كذلك غالباً الاَّ اذا اهملت الشروط الواجب اتباعها في اجرائهِ كما ذكر قبل اما اذا روعيت فيهِ كما ينبغي واجري حيث يلزم فان نفعهُ المحقق اكبر من ضررهِ

احمد الالفي

تاريخ اصناف القطن المصري

لخص الخواجه نقولاس براخيموناس في خطبتهِ التي خطبها في منشستر (وهي الخطبة التي اشرنا اليها في الجزء الماضي ونقلنا شيئاً منها) تاريخ اصناف القطن المختلفة في القطر المصري فقال :

« منذ مئة سنة ادخل محمد علي باشا الى مصر بذرة القطن من الهند فزرعت فيها فنما نوع من القطن شكل نفسهُ على حسب الاقليم الجديد الذي وجد فيهِ. ثم ادخل نوع آخر من السودان اسمهُ « مكاو » اعلى من الاول بكثير (واعلى من السكلاريدس الآن)

ومع المساعي التي بذلتها الحكومة المصرية في تحسين هذا النوع لم تعمّ زراعتهُ اذ وجد انهُ لا ينمو النموّ الواجب في جميع المديريات . وبعد تجارب كثيرة حصر زرعهُ في بعض البلاد وخصوصاً قلين في الغربية حيث انحط انحطاطاً تاماً وسمي جليني او جلينتيّ . ثم زال بعد ان خلف نوعاً كان لهُ شأن كبير فيما بعد واريد بهِ نوع اليانوفتش

ولما كانت البقعة الوحيدة الملائمة لزرع اليانوفتش هي حيث زرع المكاو وكان قد اخذ ينحط ايضاً اهمل شأنهُ حالما جعل الغزالون يدركون قيمتهُ . اما النوع الهندي فلم ينجح لان شعرتهُ جعلت تغلظ شيئاً فشيئاً وتحول الى عدة فصائل غير ملائمة ففقد اهميتهُ وانحصرت زراعتهُ في المنوفية وخصوصاً اشمون ومنها اخذ اسمهُ وعرف بالاشموني فترعرع هنا مدة ثم زال من الوجه البحري

ولكن زرعهُ استؤنف في الوجه القبلي فنما وفاق في نموه سائر الاصناف المعروفة حينئذٍ . ثم انحط وكاد يزول على التمام وحلّ محلهُ الصنف المعروف باسم زاجورا وهو صنف اسعدني الحظ باخراجهِ بنفسي ولم تمضِ عليهِ سنتان حتى بات زرعهُ عامًا في كل مكان

ويظهر ان جميع الاصناف التي زرعت في مصر الى هذا اليوم هي نتيجة تلقيح النوع الهندي والمكاو تلقيحاً عرضيًا (اي جرى على يد الطبيعة لا بالصناعة) واهمّ هذه الاصناف واولها ظهوراً الميت عفيفي . وكلكم تعرفون الخدمة العظيمة التي خدم بها صناعتكم . وهو الذي اغنى مصر وافضى الى تقدم مراكزكم الصناعية هذا التقدم العجيب

لكنهُ كاد يموت قبل ترعرعهِ . وفي هذه الاثناء قام الخواجه كنفاس اليوناني في بنها وشرع يعمل التجارب فيهِ لاحيائهِ حرصاً على مزاياهُ الحسنة فاخرج قطناً ارسلهُ الى لفربول فلم يشأ احدٌ من الغزالين ان يجرب غزلهُ لاحمرار لونهِ وعزوا هذا الاحمرار الى انحطاطهِ بالرطوبة . ومع ذلك فجميعكم تعلمون كيفية نشوئهِ ونجاحهِ السريع في مصر وفي صناعتكم

وقد اثرت في ذاكرتي صفاتهُ الحسنة حتى اني لا ازال اذكر طلب اللورد كتشنر مني سنة ١٩١٣ ان اجرب اخراج صنف كالميت عفيفي وكان حينئذٍ قد

هبط الى ادنى دركات انحطاطهِ . واقول الآن اني عملاً بمشورة اللورد كتشنر اخرجت صنفاً سميتهُ « كتشنر » ولكني لا اشتغل بهِ لاني معتقد بان الغزالين يريدون صنفاً افضل من الميت عفيفي

ولما جعل الميت عفيفي ينحط شعر الناس بالحاجة الى صنف جديد يقوم مقامهُ فهب الاروام المقيمون في مصر من كل جانب ينتخبون انواعاً مختلفة تحل محلهُ فافضت هذه المنافسة الى نتيجة حسنة ذلك ان الخواجه كارتلس اخرج صنف « الباميا » . واخرج ابي زفيري براخيموناس صنفي الزفيري والعباسي . وحمي انطوان براخيموناس صنف العسيلي . والخواجه فلتوس صنف الفلتوس . والخواجه كازولي صنف الكازولي واحد المصريين صنف الفتحي . وهذه الاصناف الثلاثة الاخيرة متفرعة على العباسي . واخرج الخواجه ثيودورو صنف الثيودورو . والخواجه بسيكاس صنف البسيكاس . والخواجه سفيدي صنف السفيدي . والخواجه يانوفتش صنف اليانوفتش . وهذه الاصناف كلها لم تعش طويلاً لاسباب سابسطها لكم

وقد اخرجت انا نفسي صنف النوباري وانتم تعلمون ما صنع . وقد كان يمكن ان يكون لهُ شأن اعظم من شأنهِ لو لم تختلط بذرتهُ لسوء لحظ ببذرة الميت عفيفي بعد انحطاطهِ ولو لم تبد صناعتكم ما ابدت من البطء في الاعتراف بقيمتهِ . ولما بلغ انحطاط الميت عفيفي حدًّا عظيماً اشتد الطلب على النوباري واطلعني المرحوم اللورد كتشنر على كتاب من الغزالين يقولون فيهِ «ان النوباري كان واسطة خلاصنا » فسررت بهذه الشهادة ايما سرور

واخيراً انتخب الخواجه سكلاريدس الصنف المعروف باسمهِ وانتم اعرف مني بالخدم التي لهُ . وقد اخذت زراعة هذا الصنف تعمُّ وتنتشر منذ سنة ١٩١١ . ولكن معظم الغزالين لم يستقبلوهُ الاستقبال اللائق بهِ بل فضلوا النوباري عليهِ ولكن اشتدَّ الطلب عليهِ بسبب الحرب حتى عمت زراعتهُ الوجه البحري دون غيرهِ من الاصناف الاخرى

ولكن المزايا الزراعية التي لهذا الصنف البديع لم تدم طويلاً ولطالما خيب آمال الفلاح منذ سنة ١٩١٥ الى الآن . وقد افضى انحطاطهُ الى هبوط انتاجهِ هبوطاً عظيماً

فنرى من الجهة الواحدة ان جميع اصناف القطن تفقد قوة خصبها بعد مدة معلومة فلا تبقى الاَّ سنوات قليلة وحالما تقف تأخذ تنحط وتتقسم الى اصناف اصغر منها وتصير اكثر قبولاً للامراض وينتهي الامر بها الى عدم الانتاج

ولمقاومة هذه الحالة من الجهة الاخرى يجد الفلاَّح المصري نفسهُ مضطرًّا الى نبذ الاصناف المنحطة والى طلب اصناف اخرى اصغر منها سنًّا واشد قوة واكثر انتاجاً

وقد ساد الاعتقاد في مصر في حين من الاحيان بانهُ يحتمل توقيف انحطاط الاصناف المنحطة بانتقاء البذرة وزرع الاحسن منها. وعليهِ اتخذت وزارة الزراعة التدابير الشديدة مدة معلومة لتنقية البذرة والعمل بهذا المبدإ. ولكن هذه التدابير كلها لم تجد نفعاً لسوء الحظ. فقد دلت مباحث الاستاذ لورنس بولز ان هذا المبدأ مستحيل كما ثبت لي ذلك ايضاً من تجاربي الكثيرة. فانك لا تستطيع ان تحول شيخوخة نبات القطن الى شباب. وهذا يصدق على غير القطن من النباتات الخليطة

فلذلك اذا اراد احد الاستمرار على زرع القطن في مصر فالواجب ان يفتش على الدوام عن نباتات جديدة تعود على زارعها بالنفع قبل كل شيءٍ فان امل الربح هو الذي يستحث الفلاح على المثابرة والمواظبة في عملهِ كما يستحث غيرهُ من الناس

ثم انتقل الى شرح طريقة انتقاء النباتات وتلقيحها بعضها من بعض بالصناعة للحصول على اصناف جديدة واطال في ذلك مما لا حاجة الى نقلهِ هنا وفي بيان الصعوبات التي تحول دون الحصول على اصناف ملائمة »

وقال في ختام خطبتهِ ان هذه هي الطريقة التي تمكن بها من اخراج صنف الزاجورا الذي عمَّ زرعهُ الوجه القبلي وصنف البليون الذي لا بد ان يتقدم زرعهُ كثيراً في الوجه البحري في السنة القادمة بعد انحطاط الاشموني والسكلاريدس فيهما

على ان اهمَّ ما جاءَ في اواخر خطبتهِ قولهُ: وبعد تعب ٢٦ سنة يسرُّني ان اخبركم اني وصلت الى نتائج يظهر لي انها حسنة جدًّا. فعندي عدد كثير جدًّا من الاصناف الاحتياطية الكافية على ما يلوح لي لسدّ الحاجات الحاضرة وحاجات عشرات من السنين المقبلة »

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

انتخاب المجالس النيابية

حضرة الدكتور المفضال

سألكم احد السوريين الدمشقيين (المقتطف تموز ١٩٢٠ ص ٧٤) عن الاسلوب الذي يتبع في الحكومة السورية لحفظ حقوق الاقلية في مجلسها النيابي فاجبتموهُ نعم الجواب

الاَّ اني ارى ان الاسلوب الذي أشرتم بهِ نظري اكثر مما هو عملي . لا بل ان سورية لا تتمكن ان تتخذهُ قاعدة للانتخاب كما ان كل قطر من الشرق الادنى لا يتسنى لهُ ذلك في الوقت الحاضر . والسرُّ في الامر ان الشرق سائر منذ قرون بعيدة في تقسيم الاحزاب والجماعات على قاعدة الاديان والمذاهب ولم تزل هذه الفكرة راسخة في الاذهان كل الرسوخ مهما تظاهر الاهلون على ان هناك لا جامعة الاَّ الجامعة الوطنية ولا عصبة الاَّ العصبة القومية كما تشهد بذلك مشاهد الاحوال في كل الاقطار الشرقية وقد سار الاتراك فعلاً على هذا المبدإ في مجلسهم النيابي وفي مجالس الولايات . ولم تزل الحكومة المصرية تعترف بهذا المبدإ

ومهما خاطبت السوري والعراقي عن قاعدة انتخاب المجالس النيابية وتأليف الحكومات غير قاعدة الدين والمذهب لا يواليك عليها . وهو المحقُّ في الامر لما هو راسخ في نفسه من الاصول البعيدة الغور التي ورثها من ابائهِ واجداده منذ الازمنة المتوغلة في القدم . فمن يريد اليوم ان يبعد السوري او العراقي عن

هذا الاسلوب فجأة كأنهُ يطلب من الطفل ان ينزل في ميدان الرهان مع جبار . وعليهِ فاني ارى ان اسلوبكم في الانتخاب وان جاز لي دعوتهُ الاسلوب الصناعي يخالف توًّا رغائب الشرقيين واميال نفوسهم ومن ثم يخالف ناموس الارتقاء التدريجي . ولا يتسنى للشرقي ان يجنح عن الاسلوب المذهبي الى الاسلوب الصناعي في انتخاب المجلس النيابي الاَّ بعد ان تفرغ التربية العصرية نفسه واميالهُ في قالب جديد وهذا لا يتمُّ بغتةً بل هو فعل الزمان الذي يحيي ما كان صالحاً للبيئة ويميت ما لا قدرة لهُ على الحياة

هذه فكرة جالت في نفسي عند مطالعتي جوابكم فان كنت مصيباً فالفضل لكم لانكم بعثتم بي هذه الفكرة باقوالكم وان كنت مخطئاً فمنكم المعذرة وارغب اليكم ان تطلعوني على وجه خطائي ولكم مني الشكر اولاً واخيراً

بغداد يوسف غنيمة

متاحف الصور في مصر

حضرة الاستاذ محرر « المقتطف » الاغر

يتمنى محبو الفنون الجميلة وعارفو تأثيرها الادبي في ترقية مشاعر الامة لو عُنيت حكومتنا بانشاء متاحف للصور على انواعها في قطرنا اسوة بعنايتها بانشاء دور الكتب دع عنك الحاجة لانشاء متحف فخم لبقية الفنون الجميلة على تعدُّد فروعها. فاننا خلف سوانا من الشعوب المتحضرة في هذا الصدد جيلاً بل اكثر حتى غدونا اضحوكة في نظر زائرينا الذين يرون حولنا أشيق المناظر ومع هذا فكأننا عميٌ لا نبصر هذا الجمال الرائع فنحفل برسمهِ وصيانة هذا الاثر في دار بل دور خليقة بهِ . ولقد مضى العهد الذي خيم بهِ على عقول السواد الاعظم ضباب الجهل والاعتقاد الفاسد ازاء النقش والرسم واصبحنا نرى العامة والخاصة على السواء يحفلون بالرسوم العامة والصور الشخصية لمشاهير الرجال وشاع انتشار تذاكر البريد المصوَّرة وما شاكلها كما شاع تبادل هدايا الصور بحيث اننا اصبحنا في موقف يجوز فيهِ لدارس حالة المجتمع بوجه عام أن يؤكد عن يقين ان روح الرسم والنقش في مصر أخذت تنتعش كما انتعشت الموسيقى العربية

حديثاً . ولكن بديهي ان الوقت قد حان لتشجيع الحكومة وعظماء الامة هذه الحركة النافعة حتى تبلغ درجةً تستحق الذكر والاعتبار في اعيننا وفي اعين الاجانب على السواء . وما ينقص المصري الاستعداد ولكن ينقصهُ الارشاد والتشجيع . فهذا مصورنا المعروف الاستاذ النابغة محمد افندي حسن الذي اتفق وجودهُ الآن بلندن موفداً من قبل الحكومة المصرية أدهش هنا الكثيرين من رجال الفنّ المجيدين بآثارهِ من تصوير وغير ذلك . وفي وادي النيل فئة صالحة من خريجي كلية الفنون الجميلة بالقاهرة تستحق آثارهم التفات الامة حباً في ترقية الفنون الجميلة ببلادنا التي هي مطلعها في سالف العهد

لندن (ز)

البعض والكل

سيدي العلامة المفضال

لا تخلو صحيفة يومية او مجلة شهرية اوكتاب من الكتب العصرية من استعمال كلمتي « كل او بعض » فبعضهم يستعملها محلاة بـ (ال) وبعضهم يمتنع امتناعاً كليًّا عن ادخال اداة التعريف ويقول ان العرب لا تعرف هذا الاستعمال فهو دخيل منكر فهما معرفتان لانهما في حكم الاضافة

اما انا فقد كنت من الذين يكرهون استعمال الكل والبعض لاعتقادي ان هذا من الامور المنكرة وقد نشأ لديّ هذا الاعتقاد منذ كنت بين اسوار المدرسة لان استاذ الانشاء كان قد ارشدنا لذلك وزاد عندي هذا الاعتقاد لما سمعت احد كبار رجال الادب في العصر الحاضر ينكر هذا الاستعمال وقد كان استاذاً للادب العربي في الجامعة المصرية ولم ترَ الجامعة مثلهُ منذ فارقها فهو عَلم من اعلام النهضة العربية اليوم وهو من الذين اسند اليهم امر انشاء الجامعة الاميرية التي عزمت الحكومة على انشائها قريباً

قابلت هذا الاستاذ الكبير منذ يومين وسألتهُ هل هو لا يزال على رأيهِ الاول فقال وهل ثم رأى آخر اصوب منهُ لا شك ان كل ما عداهُ لا يصح ان يعول عليهِ

لذلك احببت ان ابسط هذا البحث على صفحات المقتطف الاغر ليشاركنا حضرات القراء في الرأي

الذي يلقي نظرهُ الى قاموس الفيرزابادي وشرحهِ (تاج العروس) ولسان العرب والمصباح المنير يتبين لهُ ان اكثر العلماء على مذهب اباحة دخول اداة التعريف الا الاصمعي ويشتم من كلام ابن سيدة وابي حاتم انهما على مذهب الاصمعي وكذلك الناقدي . اما الذين اباحوا دخول الاداة فمنهم ابن درستويه والاخفش وسيبويه والفيروزابادي(١) وابو عبيدة والازهري وابن المقفع واليكم شيئاً من كلامهم : —

قال الازهري واجاز النحويون ادخال الالف واللام على كل وبعض الا الاصمعي فانهُ امتنع من ذلك . وقال ابو حاتم قلت للاصمعي رأيت في كلام ابن المقفع « العلم كثير ولكن اخذ البعض خير من ترك الكل » فانكرهُ اشدالانكار وقال كل وبعض معرفتان فلا تدخلهما الالف واللام لانهما في نية الاضافة .وقال ابن سيدة وفي ادخال (ال) مسامحة وهو في الحقيقة غير جائز يعني ان هذا الاسم لا ينفصل عن الاضافة . وقال صاحب القاموس ولا تدخلهما اللام خلافاً لابن درستويه. وقال في العباب وقد خالف ابن درستويه الناس قاطبة في عصرهِ حتى قال الناقدي

فتى درستوى الى خفض اخطأ في كل وفي بعض
دماغهُ عفتهُ نومهُ فصار محتاجاً الى نقض

وقال صاحب اللسان : استعمل الزجاجي بعضاً بالالف واللام فقال وانما قلنا البعض والكل مجازاً وعلى استعمال الجماعة لهُ مسامحة وهو بالحقيقة غير جائز يعني ان هذا الاسم لا ينفصل عن الاضافة . قال ابو حاتم وقد استعملها سيبويه والاخفش في كتابيهما لقلة علمهما بهذا النحو . وقد جاء في طراز المجالس (صفحة ١٧٩ طبع المطبعة الوهبية) انشد ابو عبيدة :

رأيت الغني والفقير كليهما الى الموت يسعى الكل للموت معمدا

(١) تناقض صاحب القاموس فمشى على الاباحة في مادة (كل) وامتنع في مادة (بعض) وهذا امر غريب !

استشهد بهذا البيت على جواز تعريف كل وبعض خلافاً لمن منعهُ ولا مانع فاذا عضدهُ السماع ارتفع النزاع . وقد عثرت على بيت في الالفاظ الكتابية طبع اليسوعيين في (باب بمعنى يحسن فلان ويسيء صفحة ٢٤٣) للشاعر العربي الشنفرى وهو :

ولهُ طعمان اريٌ وشرى وكلا الطعمين قد ذاق الكل

من هذا البحث الموجز يتبين لنا ان لا مانع من دخول اداة التعريف بعد ان اتينا بشاهدين على ذلك لاسيما اذا اردنا ان نأخذ برأي صاحب المصباح الذي يقول في مادة (ثنى) « والزيادة من الثقة مقبولة » وقد قال صاحب القاموس « كل وبعض معرفتان ولم يجيء عند العرب بالالف واللام وهو جائز »

اظن أن من يتيسر لهُ متابعة سيبويه وابي عبيدة وابن المقفع وابن درستويه لا يمكن لاحد ان يخطئهُ لان هؤلاء هم اعلام العربية الذين اطلعوا على ما لا يتيسر الا للقليل الوصول اليهِ فهل يصح لنا ان نخطىء من يأتم بهؤلاء الفطاحل؟ ان هذا غير جائز على مذهبي وفي اعتقادي

اريد ان اصرح هنا انني من الذين يحبون المحافظة على الاساليب العربية لاسيما اذا كان الامر يرجع لبناء الكلمات فالواجب علينا ان نبقيها على حالتها التي تسلمناها بها اما طرق التعبير والترسل في اساليب الكتابة فانني من الذين يحبون الجديد الطريف فانا من الذين يحبون اساليب جبران خليل جبران والمنفلوطي وامثالهما لما لاساليبهم من الاثر الفعال في النفوس

أريد هنا ان انبه الذين يخطئون في استعمال كلمة بعض خطأ يرجع الى المعنى والذوق وذلك انهم يقولون مثلاً « قالوا لبعضهم » و « التفوا حول بعضهم » وغير ذلك ولو تمعنوا قليلاً لعلموا انهُ لا بد من وجود قائل وسامع (مقول لهُ) ومن هنا يتبين ان الصواب ان يقولوا : قال بعضهم لبعض والتف بعضهم حول بعض وهكذا

وليس معنى « بعض الشيء » انهُ الجزء الاقل لان كلمة بعض قد تكون للشيء الكثير فقد جاءَ في المصباح المنير : « بعض من الشيء طائفة منهُ وبعضهم يقول جزء منهُ فيجوز ان يكون البعض جزءًا اعظم من الباقي كالثمانية تكون جزءًا من

العشرة. قال ثعلب اجمع اهل النحو على ان البعض شيء من شيء او من اشياء وهذا يتناول ما فوق النصف الخ »

« ملحوظة » من الغريب ان اصحاب المعاجم كلهم تقريباً لا يستعملون كلمتي (كل وبعض) عند الكلام عليهما الاَّ بادخال (ال) عليهما !!

محيي الدين رضا

براءة القرآن الكريم من الكلمات الاعجمية

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

ذهب كثير من المفسرين للقرآن الكريم الى انهُ يوجد بهِ كثير من الكلمات غير العربية ويقولون ان هذه الكلمات لا تخرجهُ عن عربيتهِ التي ورد عنها قولهُ تعالى: انا انزلناه قرآنا عربيًّا. وقولهُ: وكذلك انزلناه قرآنا عربيا. وقولهُ: كتاب فصلت آياته قرآنا عربيًّا. وقولهُ: قرآناً عربياً غير ذي عوج. وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي وردت في هذا الشأن

ولقد جمع المغفور لهُ الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله تلك الكلمات في رسالة خاصة اعتقاداً منهُ انها كذلك

على انهُ لما كانت اللغة العربية واللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) من أصل واحد هو لغة الاعناء كما اكتشفهُ سعادة النابغة الشهير احمد بك كمال امين المتحف المصري السابق اثناء دراستهِ لهذه اللغة (راجع محاضرته التي القاها في مدرسة المعلمين الناصرية بمقتطف شهر مارس سنة ١٩١٤) فقد تتبع سعادتهُ تلك الكلمات فوجد كثيراً منها وارداً في تلك اللغة (المصرية)

ولقد ذهبت للقاهرة في اوائل هذا الشهر وزرتهُ في منزله فوجدتهُ مهتمًّا بالبحث عن بقية كلمات الرسالة المشار اليها

وعليهِ فيمكننا ان نقول منذ الآن ببراءة القرآن الكريم من الكلمات غير العربية استناداً على هذا الاكتشاف اللغوي الذي جاء مؤيداً للآيات القرآنية نفسها اعانهُ الله على اتمامها وجزاهُ عن العلم واهله واللغة وبنيها خير الجزاء

احمد محمد اسماعيل

بمدرسة سعادة سيد بك خشبه

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

عثرات اللسان

قال الشاعر العربي « ان البلاءَ موكل بالمنطق » . فكم كلمة قيلت في غير محلها فاوقعت قائلها في المهالك وكم حرب اثيرت من اجل كلمة فاه بها جاهل فلم تجد فيها حكمة الحكماء . وربما كانت الحكم التي وضعها حكماء الامم المختلفة في اللسان وعثراته اكثر مما وضعوا في كل مقصد وباب

تجتمع بالرجل الكبير الجسم المهيب الطلعة الحسن الهندام فتجلهُ على هذه الظواهر فاذا فاه بكلمة هدمت هذه الكلمة ما بنتهُ تلك الظواهر في نفسك من قصور الجلال والاحترام . او ترى فتاة جميلة الوجه فتانة القوام فيشوقك منظرها حتى اذا سمعتها تتكلم محت فهاهتها ما سطّر في قلبك من آيات حبها

وهذا يفسر لنا سرّ الهيام بغير الحسان الوجوه فان للسان والاخلاق من السحر ما ليس للوجه الجميل

روى كولردج الكاتب الانكليزي الشهير انهُ اجتمع ذات يوم على مائدة برجل اعجبهُ شكلهُ غاية الاعجاب قبل ان يسمعهُ يتكلم فلما جيء بالفاكهة فاه صاحبنا بعبارة عامية ساقطة اعجاباً بالفاكهة فسقط من المكانة التي كانت لهُ في صدر كولردج

لذلك قال العرب المرء باصغريهِ اي قلبهِ ولسانهِ

ولذلك قال شاعرهم الحكيم :

وان لسان المرءِ ما لم تكن لهُ حصاة على عوراتهِ لدليلُ

الاسماء والمسميات

يعلق الناس على اسماء الاعلام التي يسمّون انفسهم بها شأناً اعظم مما ينطبق على قواعد العلم والفلسفة اذ ما هو الاسم في الحقيقة وواقع الامر حتى يكون لهُ

ذلك التأثير العظيم في مسماهُ . وربما كان الانكليز من بين جميع الامم اشد الناس اهتماماً بالاسم وانتباهاً الى علاقتهِ بالمسمّى وتحدثاً بهذه العلاقة

قال خطيبهم برك « الغالب ان يكون الاسم عنصراً مهمّاً من عناصر النجاح » . وجاءَ في بعض اقوالهم « ليكن اسمك حسناً ثم نم ريان الجفون » . والمراد بالاسم هنا الاسم اللفظي لا المعنوي اي الصيت والشهرة كما تدل عليهِ القرينة لان هذا القول ورد بعد كلمة برك المذكورة آنفاً ثم جاءَ بعدهُ ما يأتي :

« ان الاسماءَ التي نتسمّى بها في هذه الدنيا اعظم تأثيراً في نجاح اعمالنا مما يخيَّل الينا . فقد قال « دزرايلي ان الاسماءَ السمجة اللفظ وقر في آذاننا رغم كل فلسفتنا . ومما يحزننا ونحسبهُ من نكد الدنيا علينا ولا نفقه لهُ سبباً ان يكون للاسماء الرقيقة اللفظ او الخشنة النطق تأثير في سرور المرء او في حظهِ من هذه الحياة الدنيا »

وقرأنا لكاتب آخر قولهُ « ان من الاسماء ما يقف عقبة في سبيل نجاح مسماهُ لان رنتهُ تثير فينا ثائر السخر بهِ فلا نستطيع احترامهُ على ارتفاع مقامهِ وجلال قدرهِ » . ثم اورد اعلاماً يحسب صوت وقعها في الاذن ثقيلاً عندهم محركاً للهزءِ والسخرية مثل تويجر وتراندل وغيرهما . واورد اعلاماً اخرى يحسبونها رقيقة اللفظ خفيفة الوقع موسيقية النغم مثل مونتجومري وجاسكوين على ما يزعمون

وسبب هذا الفرق على ما نعللهُ هو عدم اشتهار احد من الانكليز بالاسمين الاولين واشتهار كثيرين من الاسرتين الاخيرتين

وقال كاتب آخر : كثيراً ما يكون الاسم بالغاً حدّ الرقة حتى يعود ذلك بالضرر على صاحبهِ . وكثيراً ما يكون اسم احدنا مشابهاً لاسم احد العظماءِ فخير لهُ في هذه الحالة ان يكون اسمهُ سمجاً من ان يكون اسم كبير او عظيم لا يرجو بلوغ بعض شهرتهِ » . قال دزرايلي بهذا الصدد : من المصائب التي لا يستهان بها ان تكون لنا اسماء بعض العظماءِ وخصوصاً اذا كنا كتاباً او مؤلفين . فان تاريخاً يصدر الآن بقلم رجل اسمهُ هيوم (مؤرخ انكليزي مشهور) او قصيدة ينظمها رجل اسمهُ بوب (شاعر انكليزي مشهور) ينظر اليهما بغير العين التي ينظر بها اليهما لو صدرا باسمين آخرين . وعندي انهُ يحسن بقريب مؤلف كبير ان يحترف حرفة غير الكتابة »

ما يجب ان تتعلمه

اوصى بعضهم بسبع وصايا اذا حفظها المرء وعمل بها سهلت عليهِ سبل العيش في هذا العمر وجعلتهُ مثالاً يحتذى في مقابلة المكاره والصبر على العوادي

(١) تعلّم الضحك فان الضحكة الطيبة انجع من الدواء

(٢) تعلّم كيف تقص القصص . فان قصة تحسن قصّها وتتلوها على مسمع مريض انما تنير ظلمة غرفتهِ وتخادع قلبهِ اكثر مما تفعل اشعة الشمس

(٣) تعلَّم ان تبقي بلاياك سرًّا مكتوماً في صدرك فان العالم اشغل من ان يعنى بهمومك وينصرف الى مداواة احزانك

(٤) تعلّم ان تكف عن التذمر والنعيب . فان كنت لا تستطيع ان ترى وجه هذه الحياة المنير فابق وجهها المظلم الذي تراهُ لك وحدك

(٥) تعلّم ان تستر آلامك واوجاعك تحت ابتسامة طيبة اذ لا يهم احداً ان تكون مصاباً بالصداع او وجع العين او غيرها من الاوصاب والامراض

(٦) تعلّم ان تعمل عملك بدقة فان هذا من اهم ما يجب عليك

(٧) تعلّم ان تهش وتبش لاصدقائك فان في صدورهم من دواعي الصدور ما تضيق بها فلا تحملهم من رزاياك ما ينوؤُن بهِ

شيء من الغيرية

من اعظم لذاذات المرء ما يصنع من العمل الصالح لغيره . وهذه نظرية يقول بها الجميع وقلما يعمل بها احد . فذو المال منا يظنُّ ان التمتع بالمال يكون اما بجمعهِ او بانفاقهِ على نفسهِ . على ان جعلك غيرك يشاركك في مالك افضل اللذات ان كنت عاقلاً حكيماً كريم المعشر عظيم الخلق .

وهكذا قل عن وقتك ومواهبك وافكارك فانك اذا ابقيتها لنفسك اوسخرتها لقضاء لباناتك الشخصية لا ترد عليك من الاغتباط الحق مثقال ذرة مما ترد عليك لو انفقت منها بسخاء على عائلة منكوبة او صديق محتاج او جماعة اخنى عليها الزمان واناخ عليها بكلكلهِ

باب التقريظ والانتقاد

تقرير الجمعية الرمدية المصرية لسنة ١٩٢٠

جاءتنا نسخة من هذا التقرير بالانكليزية وهي تحتوي على اسماء اعضاء الشرف والاعضاء العاملين وتقرير الاجتماع السنوي وقائمة الاوراق التي قرئت فيهِ والموظفين الذين انتخبوا لسنة ١٩٢٠ — ١٩٢١ .ومقالات مختلفة في امراض العين لمشاهير الاخصائيين فيها منها مقالة بالانكليزية عن مقاومة التراخوما للدكتور فشر .واخرى عن اعراضها للدكتور ماك كالن. واقتراح لتخفيف وطأة العمى في مصر للدكتور محمود جمال الدين وقد طبع التقرير بالعربية ومما جاء فيهِ قولهُ :

« المستشفيات الرمدية الثابتة والنقالي هي آخر ما اتفق عليهِ لتخفيف وطأة العمى في مصر فالبروجرام الذي ينفذ الآن هو ايجاد مستشفى ثابت في عاصمة كل مديرية.وبعد انشاء هذه المستشفيات في العواصم تنشأ مستشفيات صغيرة نقالي يكون لكل مديرية مستشفى يمر على المراكز واحداً بعد آخر.ولقد نفذ ذلك فعلاً في مديريتي الدقهلية واسيوط ويعالج بهذه المستشفيات جميع امراض العيون وتعمل كافة العمليات الرمدية

وقد ذكر جناب مدير الرمد في احصائياتهِ ان الارماد الصديدية تسبب من العمى بالنسبة لباقي امراض العين ٧٣ ٪ وذكر في موضع آخر ان عدد المرضى الذين اموا المستشفيات للمعالجة هو ٨١٥٣٩ مريض سنة ١٩١٧ وان عدد الدفع التي حضرها هؤلاء المرضى هو ٩٠٣٧٥١ مرة من هـذه المرات ٠٢٦ ١٢٤ زيارة كانت تستوجب الغسيل المستمر لافرازات في العين فتكون نسبة الحالات الصديدية لباقي الحالات كنسبة ١ الى ٩ تقريباً . ومتى علمنا ان حالات الرمد الصديدي تستغرق عادة مدة اكثر من نسبة متوسط الزيارات الاخرى المقدر لها ١٢ في المتوسط يتضح لنا ان مستشفيات الرمد لا تكافح في سبيل محاربة الرمد الصديدي الذي هو اهم اسباب العمى الاَّ بنسبة واحدة لعشرة وان تسعة اعشار

مجهوداتها توجه نحو مكافحة امراض اخرى اقل خطورة من الارماد الصديدية واهم هذه الامراض الرمد الحبيبي ومضاعفاتهُ كالشعرة والشطرات الداخلة والخارجة. ويتضح ذلك من عدد عمليات الشعره التي تعمل سنويا والتي يتبارى اطباء المستشفيات في الاكثار منها وفيها يصرفون اوقاتهم الثمينة ويصرف في عملها من الادوية والغيارات اكثر من عشرة امثال ما يصرف على معالجة الارماد الصديدية ومضاعفاتها كالسحابات الملتصقة والمركزية والفتوق القزحية الخ

ان كل ما يقال من المضار في انشاء هذه المستوصفات التي اراها حيوية للبلاد هو ان الذين سيشتغلون فيها لا يؤتمنون على الاعمال وربما اضروا اكثر مما نفعوا. ورويَ على ذلك ان مستوصفات الاطفال الحالية رؤساؤها من السيدات الانجليزيات اللاتي لا يعرفن غير التمريض ومع ذلك يعالجن الحالات الرمدية البسيطة واذاما وجدن تكدرا في القرنية ارسلن المريض الى المستشفى بعد تفهيمهِ بخطورة حالتهِ اذا ما توانى. واظن بل اؤكد انهُ يمكننا ايجاد امثال لهن من شباننا النصف متعلمين في مدة ثلاثة اشهر يتمرنون فيها بالمستشفيات وان الحالات الشديدة المتأخرة التي يراها بعضنا محولة اليهِ من المستوصفات ليست نتيجة غلطة المعالج بل نتيجة الامهات. وان كل ما تقولهُ الام من انها ذهبت الى المستوصف وعين الطفل سليمة وانها لم تتأخر ولا يوماً واحداً عن التردد يجب الاَّ يصدق بالمرة هذا ما شاهدتهُ وما شاهدهُ غيري

واني واثق ان جناب الدكتور مكلان مدير مستشفيات الرمد يرتاح كثيراً ان يرى ان العمل الذي ندب اليهِ وهو تخفيف وطأة العمى في مصر يتمشى بسرعة نحو التمام ولكن ما الذي يعملهُ جنابهُ نحو استدراج الفلاحين المصابين بالرمد الصديدي والذين يكونون تسعة اعشار الامة وهم يهتمون بالشعرة وعلاجها اكثر من كل شيء آخر» ولتلافي هذه الحالة اقترح حضرتهُ انشاء مستوصفات رمدية في القرى وشرع ينفذ هذا الاقتراح بنفسهِ. فحبذا الاقتراح وحبذا منفذهُ

التعليم الوطني — واضع هذا الكتاب حضرة العالم الفاضل جرجس همام الشويري مؤلف مدارج القراءة. والايضاح على اقليدس. ومعجم الطالب وهو قاموس في اللغة العربية. والكنوز الابريزية وهو قاموس عربي انكليزي. وقد قال في بيان الغرض من هذا المؤلف ما يأتي:

« ولما كان جمهور الشعب نفسهُ لم يتحرك لطلب الحكومة الدستورية ولا طرق مسالكها الطبيعية ولا تأهل للقيام بها . رأيت ان اضع هذه الرسالة الموجزة في التعليم الوطني لشبان المدارس العالية ولارباب البيوت في لبنان والولايات المجاورة ليكونوا ابناء الوطن على بصيرة من واجباتهم لانفسهم وللحكومة في الدرجة التي يريدون ان يرتقوا اليها . وقد شرحت في هذه الرسالة على طريق السؤال والجواب ما هو مهمٌّ من احوال الرجل الاجتماعية منفرداً في نفسهِ وبيتهِ وفصّلت الاداب المدنية التي يجب ان يتحلى بها مجتمعاً مع مواطنيهِ . وذكرتُ الواجبات والحقوق التي ينبغي ان يراعيها ويطلبها حاكماً ومحكوماً الى غير ذلك من المعاني التي تتعلق بالدستورية والمبادىء التي تبنى عليها الحكومة الاهلية »

A Moslem Seeker after God.

مسلم يطلب الله — اصدر هذا الكتاب بالانكليزية الدكتور صموئيل زويمر المؤلف والواعظ المعروف في هذه العاصمة. والمراد بهذا المسلم الغزالي الملقب بحجة الاسلام والمعدود من اشهر علماء الكلام. والكتاب حاوٍ لتسعة فصول وملحق . اما الفصول فتبحث في مولد الغزالي وتربيتهِ وتعاليمهِ واشعارهِ وموتهِ. والملحق يتضمن اسماء الكتب العربية وغير العربية التي ترجمت الغزالي ومؤلفاتهِ التي ترجمت الى اللغات الاوربية وغير الاوربية . وقائمة مؤلفاتهِ كلها . وجدولاً بالحوادث المذكورة التي جرت في عصرهِ

وقد جاء في صدر الكتاب بياناً لمحتوياتهِ ان الدكتور زويمر جمع فيهِ كثيراً من الانباء الصادقة المتعلقة بحياة الغزالي وتعاليمهِ وتأثيرها

وفي الكتاب تسع صور منها صورة قبر الغزالي على ما يظن وصورة «مقلمتهِ» وهي مصنوعة من النحاس وموشاة بالفضة ومحفوظة في دار الآثار العربية بالقاهرة . وصورة صفحة من آخر كتاب كتبهُ واسمهُ « منهاج العابدين »

وقد بحث المؤلف في موضوعهِ بحثاً مستفيضاً كعادتهِ في مباحثهِ فلم يترك شاردة ولا واردة الاَّ ذكرها بانياً كلامهُ على الحقائق المؤيدة معتمداً على المشاهدات المحسوسة معرضاً عمّا يقال من قبيل الحدس والتخمين شأن الباحث المدقق الذي لاغرض لهُ الاَّ الحقيقة وجلاؤها

الحساب الحديث — وقفنا على الجزء الاول من هذا المؤلف للرياضي المشهور الاستاذ منصور حنا جرداق استاذ الرياضيات العالية في الجامعة الاميركانية ببيروت وعضو الجمعية الانكليزية الرياضية في لندن .وقد وضعهُ « اجابة لاقتراح عدد من مديري المدارس الوطنية والاجنبية في سورية والقصد منهُ بسط المبادىء المهمة المطلوبة في درس علم الحساب لتنطبق على حاجات البلاد العصرية وتناسب عقول الطلبة »

اللزوميات — اهديت الينا نسخة من هذا الكتاب من قلم الكاتب الاديب امين ريحاني نظم فيهِ بالانكليزية مختارات من رباعيات ابي العلاء اخذها من كتابيهِ لزوم ما لا يلزم وسقط الزند . وقد قال في مقدمتهِ عن هذه الترجمة انهُ خرج فيها عن جادة الحرف فاورد معنى المؤلف كما هو ولكنهُ لم يزد عليهِ من عنده ولا تصرف في روح كلامهِ

والكتاب كلهُ يشهد لحضرة الناظم بحسن الذوق في الانتقاء وامتلاك ناصية اللغة الانكليزية حتى جاءَ نظمهُ فيها من احسن الشعر بشهادة ابنائها

الاختزال — الاختزال او الاستينغرافية اسم كراس بقلم العالم الفاضل سليمان البستاني معرب الياذة هوميروس نظماً عني بنشره حضرة يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب وفيهِ تاريخ هذا الفنّ وطريقتهُ ورسوم لبيان المراد منهُ

كلمات في كتيب — اسم كراس بقلم حسين افندي البابلي يتضمن حكماً وجيزة جادت قريحتهُ بنصفها وترجم النصف الباقي كما قال في مقدمتهِ

اليهودية — كتاب لحضرة مراد بك فرج المحامي يشتمل على ذكر مسائل شرعية عند اليهود وما يقابلها عند المسلمين وهو في قالب قصة تقريباً لهُ من الافهام وتشويقاً على مطالعتهِ

الدر المنظوم — وضع هذا الكراس حضرة محمود افندي موسى باشمحضر محكمة شبين القناطر الاهلية وسماهُ « الدر المنظوم في معرفة مقدار الرسوم » التي يجب على اصحاب القضايا والدعاوي من جنائية ومدنية ان يدفعوها في المحاكم الجزئية والكلية تفادياً من وقوعهم في الغش وحبائل الذين يصطادون ارباب القضايا ويبتزون اموالهم بطرق غير شرعية. وفيهِ جداول وافية بذلك

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الحزب الجمهوري والحزب الدمقراطي

الجيزة . احد القراء . ما الفرق بين الحزب الجمهوري والحزب الدمقراطي المعروفين في نظام حكومة الولايات المتحدة الاميركية. وهل يميل الدمقراطي الى سيادة سلطة اخرى غير سلطة الجمهور

ج . الفرق بين الحزبين اسميٌّ لا فعليٌّ . والدمقراطي نسبة الى دمقراطيا وهي كلمة يونانية مؤلفة من لفظتين دمو او دموس اي الشعب وكراتيو اي الحكم ولا فرق بين الشعب والجمهور. والحزبان الاميركيان لا يختلفان من جهة نوع الحكم بل هما متفقان على حكم البلاد بحسب النظام الحالي اي نظام ولايات مستقلة استقلالاً داخلياً ولكنها مرتبطة برباط اتحاد سياسي على راسهِ رئيس واحد ومجلس اسمهُ الكونجريس مؤلف من مجلس للشيوخ ومجلس للنواب . وقد كان الحزب الدمقراطي الحالي يسمى في بدء تكونهِ الحزب الدمقراطي الجمهوري مما يدلُّ على ان لا فرق في الجوهر بين التسميتين. ولكن يقال اجمالاً ان الحزب الدمقراطي اكثر تطرفاً في مبدإِ حكم الشعب لنفسهِ من الحزب الجمهوري واقرب الى الجمهورية الصرفة . والفرق بين الحزبين هو في الطرق الاقتصادية والاجتماعية والمالية التي تتبع في ادارة نظام الحكم مما لا مجال الى بسطهِ هنا

(٢) المدن الحرة

ومنهُ . ما المراد بما يرد احياناً في الانباء السياسية من ان مدينة كذا ستكون حرة كمدينتي فيوم وازمير مثلاً

ج . اي مستقلة في حكمها عما حواليها فكأنها حكومة وسط حكومة او دولة ضمن دولة . فمدينة فيوم ستكون بموجب الاتفاق الجديد حرة اي ستكون مستقلة عن الحكومة

الايطالية وعن حكومة اليوجوسلاف في نظام حكومتها لا تنتمي الى واحدة منهما بل تدير شؤونها الحكومية بنفسها. وهذا شأن ازمير ايضاً . وفي اوربا كثير من هذه المدن الحرة وخصوصاً في المانيا

(٣) تغيير اسماء الاعلام

ومنهُ .من المعلوم ان اسماء الاعلام قلما تتغير في مختلف اللغات فما هو السبب في كون نهر الدانيوب المشهور يسمى بالتركية « الطونه » مع بعد التشابه بين الاسمين

ج . اسم هذا النهر دانيوب بالانكليزية ودانوب بالفرنسوية ودونا بالمجرية والالمانية . والطونه تحريف هذا الاخير . ومن هذا القبيل اسم عاصمة هولندا فانهُ بالانكليزية ذي هايج وبالفرنسوية لاهاي . واسم عاصمة البلجيك فانهُ بالانكليزية براسلز وبالفرنسوية بروكسل. ومدينة انفرس البلجيكية فان الفرنسويين يتابعون اهل البلجيك في هذه التسمية اما الانكليز فيسمونها انتورب. وقس على ذلك كثيراً من مدن اوربا وخصوصاً اسبانيا . وعاصمة الانكليز لندن يسميها الفرنسويون لوندر والشرقيون عامة لندره

(٤) جغرافية لسورية

دمياط . ن . س . ارجو افادتي هل يوجد بالعربية كتاب جغرافية لسورية ولبنان وفلسطين يشتمل على ذكر مناخها وحاصلاتها ومصانعها وتجارتها واحوالها المشهورة وموانئها الخ . واين يباع

ج . نعرف بضعة كتب بهذا الوصف اسم احدها « المرآة الوضية في الكرة الارضية » للمرحوم الدكتور فنديك وهي جغرافية عمومية وفيها كلام وافٍ عن سورية. و« الخلاصة الصافية في اصول الجغرافية » للمرحوم رزوق البرباري.و« الاجوبة الوافية في علم الجغرافية »للمرحوم ابراهيم سركيس. و« المختصر في الجغرافية » لفضل الله فارس ابي حلقة الدمشقي اسهب فيهِ الكلام عن جغرافية فلسطين وسوريا ولبنان واختصر فيما سواها. وهذه كلها تطلب من مكاتب بيروت كمكتبة المطبعة الاميركانية والمطبعة الادبية

(٥) القرن التاسع عشر وغيره

القاهرة . مستفيد . ما رأيكم في قول من قال « لو حسبنا ان دور الانسان التاريخي عشرة آلاف سنة لوجدنا ان تقدم المجتمع البشري في القرن الماضي وحده يوازي تقدمهُ في

القرون السابقة جميعاً » . فهل في هذا القول مبالغة

ج . كلاَّ ولاسيما اذا تذكرنا ان القرن الماضي هو قرن البخار والكهربائية وكل اكتشاف او اختراع مهم مبني عليهما . وهو ايضاً القرن الذي كشف فيهِ النقاب عن المكروبات وطبائعها والفساد ومضاداتهِ فافضى ذلك الى تقدم علم الطب هذا التقدم العجيب وخصوصاً فرع الجراحة منهُ

(٦) السفور والحجاب

ومنهُ . ما رأي المقتطف في السفوريين والحجابيين

ج . لا رأي لهُ لان المسئلة دينية في جوهرها والدين خارج عن مباحثهِ

(٧) تعريب عبارة

ومنهُ . كيف تعربون قول بسكال :

"L'homme est un roseau, le plus faible de la nature, mais cést un roseau pensant"

ج . « المرء غابة هي اضعف ما في الطبيعة ولكنها مفكرة » . والكلام مجاز كما لا يخفى واستعارة قد لا يستحسنها الشرقي

(٨) زيادة عدد السكان

ومنهُ . ما هي الاجراءات التي يجب ان تستعمل في بلاد ما لزيادة عدد سكانها

ج . زيادة عناية الحكومة بالصحة العمومية . على ان عناية الحكومة بالصحة العمومية لا تكفي بل يجب على افراد الامة تأييدها في ذلك ولا يكون هذا التأييد الاَّ بزيادة وسائل العلم والمعرفة

(٩) كتاب سرّ النجاح

ومنهُ . من اية مكتبة انجليزية يشترى كتاب سر النجاح الذي ترجمتموهُ الى العربية

ج . من جميع المكاتب واسمهُ بالانكليزية "Self-Help"

(١٠) معنى كلمة جيب

شبراخيت . احمد الصراف . جاء في مقتطف سبتمبر لهذه السنة لفظة جيوب من مقالة عنوانها « مظان العبقرية » فما معنى هذه اللفظة فقد بحثت عنها في المعاجم فلم اجدها

ج . الجيب لفظ رياضي معناهُ نصف وتر ضعف القوس وهو الخطّ الذي يرسم عمودياً من طرف قوس الى قطر الدائرة المارّ بطرفها الآخر ويسمى بالانكليزية Sine

(المقتطف . ضاق نطاق هذا الجزء عن بقية المسائل وسنجيب عنها في الاجزاء التالية)

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر اكتوبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٥	٢	٥٣	صباحاً
الهلال	١٢	٢	٥٠	«
الربع الاول	٢٠	٢	٢٩	«
البدر	٢٧	٤	٩	مساءً
القمر في الحضيض	٤	١١	٥٤	صباحاً
« « الاوج	١٨	٨	٤٢	مساءً
« « الحضيض	٣٠	٤	٣٦	«

السيارات فيهِ

عطارد والزهرة والمريخ — تكون كواكب مساءٍ

المشتري — يشرق نحو الساعة ١ صباحاً

زحل — يشاهد في الجزء الثاني من الليل

مجمع تقدم العلوم البريطاني

التأم هذا المجمع في مدينة كارديف ببلاد ويلس كما علم القراءُ وحضر اجتماعهُ هذا ١٣٧٨ من اعضائهِ وكان من مزاياهُ البحث في استخدام العلم في اعمال الحكومة. وخطبة الرئيس التي حث فيها على زيادة البحث في ما يعيش في البحر للانتفاع بهِ كما ينتفع بزرع الارض. وقد نشرنا خلاصة خطبتهِ في موضع آخر من هذا الجزء

وسيعقد الاجتماع التالي سنة ١٩٢١ في مدينة ادنبرج برآسة السر ادورد ثورب وذلك من ٧ سبتمبر الى ١٤ منهُ والاجتماع الذي بعدهُ سنة ١٩٢٢ في مدينة هل

السر تشارلس ليل

ننعي بالاسف الشديد السر تشارلس ليل المستشرق الشهير صاحب الفضل الكبير في درس آداب العربية ونشر دواوين قدماء الشعراء وترجمة بعضها الى العربية. وقد كان من اكبر المعجبين بشعراء الجاهلية حسب ان الشعر العربي قديم جدًّا. ويؤخذ مما كتبهُ في هذا الموضوع انهُ قام من العرب شعراء قبل الهجرة بالف سنة او اكثر وان ما ينسب من الشعر الى شعراء الجاهلية صحيح

النسبة كلهُ او اكثره على خلاف ما يظهر . وبينهُ وبيننا مراسلة في هذا الموضوع . توفي في الثاني من سبتمبر وعمره ٧٥ سنة وهو والد المستر تشارلس اليوت ليل حاكم مديرية كسلا في السودان

لبنان مصدر العمران

من المقالات التي تليت في مجمع تقدم العلوم البريطاني مقالة للمستر بريس نوبري في قسم الانثربولوجيا موضوعها مصر وسورية قديماً قال فيها « ذهب الاكثرون انهُ كان لعمران بابل تأثير كبير في عمران مصر قديماً ولكن ظهر الآن انهُ كان لجبل لبنان من جبيل الى دمشق التأثير الاكبر فيهِ »

الراديوم لعلاج السرطان

ابتاع المعهد الطبي في مدينة بفلو باميركا غرامين وربع من الراديوم بخمسين الف جنيه لكي يعالج بها المصابين بالسرطان مجاناً اذا قرَّر الاطباء ان شفاءهم لا يزال في حيز الامكان. واصغر جزء من الراديوم يمكن استعمالهُ في العلاج يبلغ ثمنهُ الفي جنيه ولذلك يتعذر على الاطباء ان يستعملوهُ الاَّ في مثل هذا المعهد . والراديوم الذي ابتاعهُ معهد بفلو مستخرج في ولاية نيوجرزي من ١٢٥ طناً من معدن الكارنوليت

بناء السفن التجارية

كان محمول السفن التجارية في المسكونة كلها قبل نشوب الحرب سنة ١٩١٤ نحو ٠٠٠ ٤٠٤ ٤٥ طن فغرق جانب كبير منها مدة الحرب ولكن الحلفاء بنوا في مدة الحرب وبعدها ما يزيد على ما غرق ٠٠٠ ٥٠١ ٨ طن فصار محمول السفن التجارية الآن ٥٣٩٠٥٠٠٠ طن . واكثر هذه الزيادة مما بناهُ الاميركيون من السفن التجارية فان محمول سفنهم التجارية زاد ١٠٣٧٩٠٠٠ طن . اما الانكليز فالذي بنوهُ ينقص عن الذي خسروهُ ٠٠٠ ٧٨١ طن . ومن الدول التي زاد محمول سفنها التجارية بعد الحرب اليابان فانهُ زاد ٠٠٠ ٢٨٨ ١ طن وفرنسا ٠٠٠ ٠٤١ ١ طن وايطاليا ٠٠٠ ٦٨٨ طن . اما المانيا فكان محمول سفنها التجارية قبل الحرب ٠٠٠ ١٣٥ ٥ طن وهو الآن ٠٠٠ ٤١٩ طن اي انهُ نقص ٠٠٠ ٧١٦ ٤ طن وهذا النقص غير حاصل من غرق سفنها التجارية بل اكثرهُ من اخذ دول الحلفاء لهذه السفن

الصوف الصناعي

صنع احد علماء ليدس ببلاد الانكليز مادة تشبه الصوف واعطاها للغزالين

والنساجين فغزلوها ونسجوها وقالوا انها تحل في المنسوجات الصوفية محل الحرير الصناعي من المنسوجات الحريرية وهي تصنع بمعالجة نفايات القطن ببعض المواد الكيماوية

نور الحباحب

قال الاستاذ هارڤي ان النور الذي يظهر من الحباحب ونحوها من الحشرات المضيئة حادث من اكسدة مادة فيها تسمَّى لوسفرين luciferin اذا وُجد معها مادة خميرية او حاملة اسمها لوسفراس luciferas . والفرق بين هذا النور والنور المتولد من احتراق الزيت والشمع وما اشبه هو ان الاكسلوسفرين الناتج من اكسدة اللوسفرين يفارقهُ اكسجينهُ حالاً فيعود لوسفريناً بسيطاً (اي ان دقائق اللوسفرين التي في الحباحب يتحد بها الاكسجين فتنير ثم يفارقها فتعود الى حالها بخلاف دقائق الكربون في الزيت والشمع والحطب فانها اذا اتحد بها الاكسجين صارت غاز اكسيد الكربون وطارت في الهواء) . وما تقدَّم مؤيد بالامتحان فهو اقل الاساليب نفقة لتوليد النور لان اللوسفرين الذي يولدهُ لا يحتاج الاَّ الى اكسجين الهواء ومادة خميرية او نحوها من المواد التي تساعد على التركيب والتحليل فتتركب مع الاكسجين ثم تفارقهُ دواليك وتبقى منيرة ما دام اكسجين الهواء متصلاً بها

حقيقة الجاذبية

قال الاستاذ ادمس في جمعية اميركا الفلسفية ان التوسع في مبدإ النسبة واعادة النظر في معنى المكان والزمان قادا اينشتين الى تفسير الجاذبية بانها خاصة من خواص الفضاء اذا تنوَّع بوجود المادة فيهِ . وقال الاستاذ ماجورانا في اكادمية رومية ان المادة تمتص الجاذبية فتزيد حرارتها فيصير للجسم ثقلان ثقل ظاهر وثقل حقيقي فثقل الشمس الحقيقي ثلاثة اضعاف ثقلها الذي يعلمهُ الفلكيون لان الحرارة خففتها

اصل العناصر

قال الدكتور ڤنسنت في الجمعية الطبيعية ببلاد الانكليز ان الوزن الجوهري لكل عنصر هو متوسط اوزان جواهرهِ في حالاتهِ المختلفة (ايسوتوب isotope) . والمظنون الآن ان العناصر كلها متولدة من عنصر واحد او من عناصر قليلة اصلية على الاسلوب الذي يتولد فيهِ الهاليوم من الراديوم

الصحة والاضراب عن العمل

اجتمع مستخرجو الفحم في البلاد الانكليزية واقترعوا على الاضراب عن العمل او تزاد اجورهم ايضاً وكان عدد المقترعين ٨٤٥ ٦٤٧ فاقترع ٦٠٦ ٧٨٢ منهم على الاضراب و٨٦٥ ٢٣٨ اقترعوا على عدم الاضراب . فكتب الدكتور ادغار كولِس استاذ الطب المنعي في مدرسة الطب بكارديف الى جريدة التيمس يقول ان الميل الى الاضراب عن العمل ناتج عن حالة مرضية فكل الوسائل المستعملة لعلاجها تفعل بالعرض لا بمركز المرض واثبت ذلك بالمقابلة بين عمال سبعة مناجم كبيرة من مناجم الفحم عرفت نسبة الوفيات بين عمالها بالسل والتهاب الشعب وذات الرئة وسائر العوارض . وقد عرفت الآن نسبة طالبي الاضراب منهم فوجد نسبة تامة بين عدد الوفيات وعدد طالبي الاضراب في ستة مناجم من السبعة

هبة علمية

وهب المستر ولتر موريصن لدار الكتب في جامعة اكسفرد المسماة مكتبة بُدْلي Bodley خمسين الف جنيه وكان قد وهب للجامعة عشرين الف جنيه على دفعتين كل دفعة عشرة آلاف وهو من خريجي كلية بليول بتلك الجامعة . اما هبتهُ الاخيرة وهي خمسون الف جنيه فجاءَت تلبية لكتاب كتبهُ اللورد هيوسسل في جريدة التيمس وقال فيهِ ان دار الكتب هذه في حاجة شديدة الى المال اما من رجل غني في البلاد يرغب في ان يكتب اسمهُ تحت اسم بدلي فيهب لهذه المكتبة ما يمكنها من حفظ الكتب النفيسة التي فيها

العلماء للسياسة

استدعت جمهورية جيورجيا عالمين كبيرين فندرنلد Vandernelde البلجيكي ورمزي مكدونلد Ramsay MacDonald الانكليزي ليكونا في مجلسها النيابي ويرشداها في ادارة بلادها . وقد سبقتهما حكومة الصين باستدعائها برنرد رسل Bernard Russell الفيلسوف الانكليزي لتدريب رجالها

رحلة امندصن

عاد الرحالة امندصن من رحلتهِ الى القطب الشمالي وكان قد التقى بدب من دببة القطب في الشتاء الماضي فانكسرت ذراعهُ وهو يحاول قتل الدب . وقد جلب معهُ انياباً كبيرة من انياب المموث ومجاميع من الطيور القطبية

فهرس الجزء الرابع من المجلد السابع والخمسين

صحيفة

٢٦٥ الحمى الملاريا ومكتشف سببها
٢٦٩ الفيتامين والليمون
٢٧٠ السر نورمن لكير (مصوَّرة)
٢٧٣ التربية والتعليم عند القدماء . لعيسى افندي اسكندر المعلوف
٢٧٩ يهود العراق . ليوسف افندي رزق الله غنيمة (مصوَّرة)
٢٨٦ الشاعر المؤدب . لنجيب افندي ملحم نصار
٢٩٠ المؤتمر الملكي البريطاني . للدكتور محمد افندي زكي شافعي
٢٩٥ علاقة الحرارة بالمطر
٢٩٧ شذور من سيرة الامبراطورة اوجيني
٣٠٢ المباحث النفسية
٣٠٥ الاوقيانوغرافيا
٣١٠ فذلكة طبية . للدكتور شخاشيري
٣١٣ انتاج الذكور بالصناعة
٣١٤ الفارابي . لمحمد افندي لطفي جمعه المحامي
٣٢٢ تجارة اميركا وصناعتها (مصوَّرة)

٣٢٣ باب الزراعة * حالة القطن : سقي القطن في مسرى . تاريخ اصناف القطن المصري
٣٣٢ باب المراسلة والمناظرة * انتخاب المجالس النيابية . متاحف الصور في مصر . البعض والكل . براءة القرآن الكريم من الكلمات الاعجمية
٣٣٨ باب تدبير المنزل * عثرات اللسان . الاسماء والمسميات . ما يجب ان تتعلمه . شيء من الغيرية
٣٤١ باب التقريظ والانتقاد * تقرير الجمعية الرمدية المصرية لسنة ١٩٢٠ . التعليم الوطني . مسلم يطلب الله . الحساب الحديث . الازوميات . الاختزال . كلمات في كتيب . اليهودية . الدر المنظوم
٣٤٥ باب المسائل * وفيه ١٠ مسائل
٣٤٨ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٥ نبذة